Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

MONITORING THE EFFECT OF PHOTOGRAPHY IN INTERPRETING THE DAILY LIFE OF SINAI SOCIETY: A STUDY IN VISUAL ANTHROPOLOGY

Mahmoud S.N. Salem, Khaled El-B. Mohamed and AbdelSamad M. Salem
Dept. Sociology, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

ABSTRACT

This study monitored (the effect of photography in interpreting the daily life of Sinai society), and explained the importance of Sinai society in general as it is on the sea coast of the Mediterranean and the Red Sea, and revealed the possibility of exploiting this touristically and economically. It also monitored the reality of social life in the Sinai region, and the extent of continuous changes in the economic, social and cultural structure there, and explained the extent of the impact of successive changes on the cultural situation in the study community, which requires linking the past to the present and seeing the future and benefiting from this study in emphasizing behaviors that reflect authentic values. The Sinai region, and the necessity of preserving it in line with modern developments.

Keywords: Photography, Society, Sinai, Life, Daily.

رصد تأثير الفوتوغرافيا في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء: دراسة في الأنثروبولوجيا البصرية

محمود سالم نصار سالم، خالد البدراوي محمد، عبدالصمد مصطفى سالم

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.

الملخص:

هذه الدراسة رصدت (تأثير الفوتوغرافيا في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء)، وأوضحت أهمية المجتمع السيناوي عامة كونه على الساحل البحري للبحر المتوسط والبحر الأحمر، وكشفت إمكانية استغلال هذا سياحيًّا واقتصاديًّا. ورصدت أيضًا واقع الحياة الاجتماعية لدى منطقة سيناء، ومدى حدوث التغيرات المستمرة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيها، وأوضحت مدي تأثير التغيرات المتلاحقة في الوضع الثقافي لدى مجتمع الدراسة مما يتوجب ربط الماضي بالحاضر ورؤية المستقبل والإفادة من هذه الدراسة في التأكيد على السلوكيات التي تعكس القيم الأصيلة لمنطقة سيناء، وضرورة الحفاظ عليها بما يتواكب مع تطورات العصر.

الكلمات الإسترشادية: الفوتوغرافيا – المجتمع – السيناوي – الحياة – اليومية.

المقدمــة:

اعتمدت الأنثروبولوجيا البصرية منذ نشأتها على عدة مناهج وأدوات بحثية استهدفت من خلالها تسجيل مادة ميدانية للكشف عن الجوانب المختلفة من حياة الإنسان، ويعد التصوير الفوتوغرافي أحد أهم هذه الأدوات والوسائل التي اعتمد عليها الباحثون الأنثروبولوجيين لتأكيد الوصف للواقع الذي يدرسونه، تهدف هذه الدراسة في الأساس إلى توضيح أهمية الصورة في حياتنا اليومية، كذلك تطوير أداه منهجية وهي الفوتوغرافيا (الصورة الفوتوغرافية والفيلم الإثنوجرافي) وذلك من خلال وصف وتحليل الحياة اليومية لمجتمع سيناء.

علينا أن ندرك أن الصورة أبلغ كثيرًا من الكلام فما أريد أن أقدمه في عدد من السطور والصفحات يمكن لصورة واحدة أن توضحه، ولابد أن نتعدى مجرد الاستخدام النظري لصورة ذلك لأن الصورة أصبحت اللغة الأكثر أهمية والأسهل فهمًا بين الأفراد والمجتمعات المختلفة كالموسيقي التي نتناقلها دون النظر لمصدرها، مع فهمها بشيء من السهولة، فالصورة هي أبلغ الوسائل لتسجيل اللحظة وحفظ التاريخ وهناك ضرورة كبيرة للإسراع بإنشاء أرشيفات ضخمة للأفلام الإثنوجرافية التسجيلية لدعم التفاهم المتبادل بين المجتمعات.

الأنثروبولوجيا البصرية هي ميدان حديث نسبيًا من ميادين التخصص الأنثروبولوجي الذي يتناول بالدراسة الأبعاد البصرية لسلوك الإنساني فهي عملية ترجمة لسلوك الإنساني، وخاصة دراسات التصوير الضوئي التي تقوم بدور مهم في الأبحاث العلمية، بالإضافة إلي دور التصوير الواضح في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، حيث يقوم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة صور المجتمعات المختلفة للحصول على معلومات موثوق بها كنماذج من السلوك الإنساني والحفاظ على الثقافات المختلفة للشعوب، وبذلك يثري التصوير الضوئي حياتنا في عدة مجالات، فيمكننا عن طريقه أن نحصل على معلومات عن شعوب في أماكن أخرى من العالم، كما ترينا الصور مناظر لبعض الأحداث التاريخية مثل: الخطوة الأولى للإنسان على سطح القمر، كما توضح الصور على صفحات الجرائد والمجلات الأحداث الجارية بصورة سهلة ومبسطة يفهمها العديد من الناس، يمكن القول بأن الفوتوغرافيا أو التصوير الضوئي يلعب دورًا كبيرًا في حياتنا في عدة مجالات وعلى رأسها الحفاظ على التراث الاجتماعي "الهوية الثقافية" وما تحتويه من قيم واعراف وعادات وتقاليد، وعلى هذا تنطلق هذه الدراسة الحالية من خلال التعرف على تأثير ووظيفة الفوتوغرافية الحديثة في تفسير واقع الحياة اليومية في المجتمع السيناوي، إن الصورة الفوتوغرافية وعاء متعدد الدلالات التي ترمز في كافة الأحوال إلى شيء خفي، فيمكننا اخضاعها للتعريف والتحليل والتعقيب، فالصورة الفوتوغرافية قد تم تصنيفها كأحد انواع الفنون البصرية التي تخطت حواجز المرئي إلى ما هو ابعد من ذلك واتسمت بالعمق الذى يكمن وراءه فلسفة خاصة بثقافة أو مجتمع ما، وبذلك فقد انتقلت الصورة الفوتوغرافية من مجرد توثيق لحظة معينة من الزمن واستدعاء ذكريات الماضي إلى انها رسالة بصرية تستدعى التأويل سواء كانت رموزها مباشرة أو غير مباشرة.

حيث يتمتع التراث السيناوي بمكانة خاصة في الوجدان المصري بما تحمله أرض سيناء من معانٍ سامية في الثقافة المصرية؛ فهي معبر الأنبياء، وفيها كلّم الله ﷻ سيدنا موسى عليه السلام، وتشهد العديد من الآثار على أرضها بحضور هذه المعاني، كما تُعتبر شبه جزيرة سيناء أكثر أجزاء مصر التي شهدت حروبًا وحركة جيوش طوال عصور التاريخ، وشكلت بطولات صمود أهلها في مواجهة الغزاة علامة مميزة في التاريخ المصري، قد تأثرت الحياة السيناوية بالتطورات التي شهدها المجتمع المصري، حيث زحف التغير العمراني والمدني على أنماط الحياة في شبه جزيرة سيناء حاملًا مكونات ثقافية حديثة لعبت دورًا مهمًا في تشكيل واقع الحياة بمعطياتها الحديثة، وعرفت سيناء مهنًا جديدة أدخلها أهلها الذين عادوا إلى أرضها بعد تحرر أرضها وأبناء الوادي والدلتا المقيمون فيها مثل المخابز ومحال العصائر، والمطاعم، والمقاهي، ومحال تجارة الأطباق الهوائية، ومحال بيع المحمول، واجتذب نشاط شركات التعدين والبترول والسياحة السيناويين إلى أعمال لم يكونوا يألفونها في الماضي.

مشكلة الدراسة

تقوم فكرة الدراسة الراهنة في ضوء ما تقوم به الثقافة من توضيح معاني الأشياء والاحداث للأفراد وتمدهم أيضًا بالمفاهيم الأساسية التي يستطيعون من خلالها التعرف على ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه، ليكتسب منها

Faculty of Arts, Arish University

الفرد القيم والأهداف وطريقة السلوك المقبول، والثقافة بطبيعتها لا تتجلي كظاهرة إلا بعد إدراك تأثيرها فمنذ الطفولة تتشكل الثقافة في أنواع معينة من السلوك فقد يعاقب الشخص إذا انصرف عنها ويثاب إذا التزم بها وكذلك يكتسب الفرد منها الأهداف التي يشارك فيها باقي أعضاء المجتمع فقد يلاحظ أن الأفراد المنتمين لثقافات متنوعة من السهل أن يميزوا الطرق غير المألوفة عندهم، وللقيمة العلمية الخاصة لهذا النوع من المعرفة هو ازدياد الإدراك بالأخطار، التي تهدد بزوال هذه المجتمعات واندثارها، وذلك نتيجة للتغيرات المتتابعة وتأثر هذه المجتمعات بالتقدم التكنولوجي والمؤثرات الثقافية الخارجية، لذلك وجب القيام بعملية حفظ لهذه الثقافة عن طريق الدراسات التوثيقية لحياة الأفراد، وتعمل الدراسة على ذلك عن طريق استخدم الصورة (الفوتوغرافيا) كوسيط لحفظ هذه الموروثات الشعبية وتسهيل عملية انتقالها بين الأجيال المختلفة والمتعاقبة(ياسين، 2014، ص ص15-18)، وتسعي الدراسة إلي رصد الملامح العامة والخاصة لمنطقة المجتمع السيناوي وتقديم نموذج إيجابي لتحدي الصعوبات وخلق حياه إنسانية كريمة عن طريق الاعتماد على الذات واستغلال الموروث الثقافي والموارد البيئية المتاحة، وعلى ذلك فإن الدراسة تطرح مشكلتها على هيئة تساؤل عام هو: ما تأثير الفوتوغرافيا ووظيفتها في تفسير الحياة اليومية للمجتمع السيناوي؟.

ولشعور الباحث بالمسئولية العلمية والأمانة تجاه المجتمع السيناوي سعي لتوجيه بحثه لدراسة ذلك المجتمع السيناوي، وتقديم الحلول الممكنة للمشكلات الموجودة فيه والمساهمة في رصد الواقع اليومي له، ومن هنا جاء موضوع الدراسة " تأثير الفوتوغرافيا ووظيفتها في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء".

أخيرًا نستطيع القول بأن مشكلة الدراسة تتمركز في الإجابة عن التساؤل الآتي:

" ما تأثير الفوتوغرافيا ووظيفتها في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء؟ "

أهمية الدراسة

أولًا: الأهمية التطبيقية

- توضيح أهمية المجتمع السيناوي عامة كونه على الساحل البحري للبحر المتوسط والبحر الأحمر وإمكانية استغلال هذا سياحيًا واقتصاديًا والمجتمع السيناوي أصبح محل اهتمام الدولة في الآونة الأخيرة لتركيز الدراسات العلمية لتنميتها بخطوات ثابتة وملموسة.
- رصد واقع الحياة الاجتماعية لدي منطقة سيناء ومدي حدوث التغيرات المستمرة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيها.
- مساهمة الدراسة الحالية لاستراتيجية الدولة بعد أن تبنّت الحكومة المصرية استراتيجية قومية على أساس مفهوم التنمية المستدامة كإطار عام لتحسين نوعية الحياة.
- توضيح مدي تأثير التغيرات المتلاحقة في الوضع الثقافي لدي مجتمع الدراسة مما يتوجب ربط الماضي بالحاضر ورؤية المستقبل.
- الاستفادة من هذه الدراسة في التأكيد على السلوكيات التي تعكس القيم الاصيلة لمنطقة سيناء محل الدراسة وضرورة الحفاظ عليها بما يتواكب مع تطورات العصر.
- وضع مقترحات ونتائج الدراسة امام صناع القرار للمساهمة في عملية التخطيط المستقبلي بهدف تطوير كافة المجالات في سيناء عامة.
- إبراز أهمية الأنثربولوجيا المرئية كميدان بحثي جديد من ناحية الموضوع والأدوات المستخدمة.

ثانيًا: الأهمية النظرية

- يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة امتدادًا للدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع " تأثير ووظيفة الفوتوغرافيا في تفسير الواقع السيناوي "
- يأمل الباحث بأن تكون الدراسة الحالية إضافة جديدة لإثراء المعرفة للتأثيرات المختلفة التي تعكسها وظائف الفوتوغرافيا، وبهذا فقد تثري المكتبة العربية في مجال التصوير، وباختبار الفرضيات بين المتغيرين، فتكون نتائجها منطلقًا لدراسات مستقبلية في المؤسسات البحثية.

Faculty of Arts, Arish University

- الإسهام في إثراء المعرفة العلمية والمشاركة في الجهود المبذولة من الباحثين واستكمالًا لدورهم في التوصل لمجموعة من الحقائق التي تساعد على فهم مشكلة البحث.
- الإسهام في تطوير أداه منهجية (الفوتوغرافية البصرية) لتفسير الواقع الاجتماعي بصورة أفضل.

مفاهيم الدراسة

لقد اشتملت الدراسة على العديد من المفاهيم والتي يمكن توضحيها على النحو التالي:

أ- الأنثروبولوجيا البصرية - Visual Anthropology :

" عملية تصوير (صورة Picture – صوت Vocal) وهي عملية ترجمة ثقافية، وعرض ذلك سينمائيًا إذ تصور ثقافة معينة أو قطاعًا يضم ثقافات مختلفة " وتعد الأنثروبولوجيا البصرية فرعًا جديدًا يرتبط بوسائل الاتصال البصري الحديثة، كالتليفزيون، الفيلم، السينما وتطبيق أساليب الدراسات الثقافية في دراسة الفنون البصرية (جويك، 2009، ص239).

الأنثروبولوجيا المرئية في الوقت الحاضر تمثل الحقل الفرعي في الولايات المتحدة كقسم من جمعية الأنثروبولوجيا الأمريكية، حيث يتم عرض الأفلام الإثنوغرافية كل عام في مهرجان **مرغريت ميد** السينمائي وكذلك في مهرجان السينما والإعلام السنوي الذي تنظمه الجمعية، وفي أوروبا يتم عرض الأفلام الإثنوغرافية في مهرجان الأفلام التابع لمعهد الأنثروبولوجيا الملكي في المملكة المتحدة ومهرجان **جان روش** السينمائي في فرنسا، ومهرجان **إثنوس** في النمسا، كما يتم إدراج عشرات المهرجانات الدولية الأخرى بانتظام في النشرة الإخبارية لجمعية أفلام الأنثروبولوجيا الشمالية (نافا)- (عيد، 2018، ص14).

تعد الفوتوغرافيا – Photojraphy هي الجانب الثابت من الأنثروبولوجيا البصرية، " هي أداه تعكس العالم المحيط وقيم المجتمع وعاداته فتصوراتنا ومعتقداتنا عن الواقع تكون على أساس ما تنقله لنا وسائل الإعلام "، وتكتسب الصورة الفوتوغرافية مكانة مهمة لدورها في توثيق التراث من خلال تجسيدها للأبعاد التراثية فهي تقدم رؤية اثنوجرافية وتوضح السياق الثقافي،(Defleur & J. BallOp.Cit,P222).

يعد الفيلم الإثنوجرافي هو الجانب المتحرك من الأنثروبولوجيا البصرية ورصد تطوره بداية من عام 1895 وعلى يد الاخوين لوي و اوجست لومير وفي عرضهما المرئي، والذي تضمن عرضان الأول بعنوان وصول قطار إلي محطة (لاسبوتات) والثاني بعنوان الخروج من مصانع (لومير)، ومنذ ذلك التاريخ بدأت السينما الوثائقية بالظهور والانتشار، ويعتبر عام 1923 العام الذي استخدم فيه لأول مرة مفهوم وثائقي لتعبير عن أي فيلم يستمد مادته من الواقع، وظهر المصطلح الإنجليزي documentary film والذي أطلقه **جون جيريرسون** John Grierson على الأفلام التي ترصد الواقع الإنساني، وفي عام 1894م وعلى يد رائد السينما المصرية محمد بيومي الذي قدم مجلة آمون السينمائية والذي ساهم في تحول الأفلام الوثائقية إلي أفلام عربية خالصة(عيسي، 2020، ص ص20-22).

ب- الحياة اليومية – THE daily life:

يقول **كلود ليفي ستروس** "على الباحث عندما يدرس لا ينسي أنه يعيش وعندما يعيش لا ينسي أنه يدرس" بهذه المقولة يختصر كلود آلية عمل الباحث الاجتماعي في مقاربته للواقع الذي يعيشه، ويمكن تعريف الحياة اليومية بأنها " سلسلة من عمليات التواصل والتي تعرف بالشبكة الاجتماعية social network والتي تعني الارتباطات والعلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات "، ويكون محور هذه الشبكة هي النشاطات التي يقوم بها الإنسان مع غيره سواء بشكل حسي أو عبر وسائل أخري (الرسائل الإلكترونية وعمليات الاتصال المختلفة بالهاتف والكمبيوتر)، (طربية، 2014، ص ص21-31)، الحياة اليومية هي "مجموعة الظروف والمؤثرات الطبيعية والجغرافية والاجتماعية، التي تؤثر في الانسان ويتحتم عليه في الوقت نفسه أن يتكيف معها"(مصطفي، 2008، ص 305).

أهداف الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من هدف رئيسي لها وهو:

" بيان تـأثير الفوتوغرافيا في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء "

Faculty of Arts, Arish University

تساؤلات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة الراهنة من تساؤل رئيسي لها وهو :

"مدي تأثير الفوتوغرافيا ووظيفتها في تفسير الحياة اليومية لمجتمع سيناء؟"

المنظومة المنهجية للدراسة:

- تتبع الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي** لتأثير ووظيفة الفوتوغرافيا للواقع السيناوي، حيث يُساعد المنهج الوصفي التحليلي الباحثين في جمع المعلومات والبيانات، مع إيجاد وسائل مختلفة لتفسيرها، ويستطيع الباحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي استخراج النتائج وفقًا لشواهد وقرائن متنوعة، حيث يعد المنهج الوصفي التحليل أحد أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعًا في البحث العلمي، ويعود السبب الرئيسي وراء شيوع استخدام هذا المنهج للمرونة الكبيرة الموجودة فيه ولشموليته، ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي يستطيع الباحث دراسة الواقع بشكل دقيق للغاية، حيث يتعرف الباحث على الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة ويساهم في اكتشاف الحلول لها، ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي يقوم الباحث بتحليل الظاهرة المدروسة، وبعد أن ينتهي من دراسة هذه الظاهرة يقوم بعقد المقارنات بينها وبين الظواهر الأخرى ومن ثم يحللها.

- يتبع كذلك البحث **المنهج الأنثروبولوجي** وأدواته المختلفة وذلك لتسهيل العمل الميداني وليكون محورًا له من خلال وسائل جمع المادة الميدانية **كالملاحظة والمقابلة** مع أفراد المجتمع موضع الدراسة (المجتمع السيناوي) **والإخباريون** (كبار السن) فهم مدخل الباحث للمجتمع البحثي أو هم المحليين الذين يختارهم الباحث لتفسير ما يصعب على الباحث إدراكه؛ **والتصوير الفوتوغرافي** والذي يمثل أداه منهجية رئيسية لرصد وتوثيق سمات المجتمع البحثي قبل اندثارها أو تغيرها.

اعتمدت الدراسة على منظومة منهجية تشمل المنهج الانثروبولوجي والمنهج الوصفي وذلك لوصف التغيرات التي طرأت على النظم المختلفة داخل المجتمع البحثي، من خلال الاحتكاك المباشر بأفراد مجتمع الدراسة والإقامة الدائمة في المجتمع وكذلك تعدد العلاقات الاجتماعية للباحث مع شيوخ القبائل وبقية الأهالي وذلك لإتقان الباحث للهجة المحلية وكيفية استخدام الألفاظ في مواضعها الصحيحة وتوجيه الأسئلة بنفس لهجة أفراد المجتمع وذلك كونه من أبناء سيناء (مختار وآخرون، مرجع سابق، ص ص473-477).

حدود الدراسة

- **الحد المكاني:** تقتصر الدراسة على الواقع السينائي، من خلال دراسة مركز بئر العبد (نموذجًا).

- **الحد الموضوعي**: تقتصر الدراسة على توضيح تأثيرات ووظيفة الفوتوغرافيا في تفسير الواقع السيناوي.

- الحد الزماني:

الحد البشري: (٢٤) قرية من قري مركز بئر العبد: الشيخ زايد - بالوظه - الاحرار

الشهداء – رمانه-٦ اكتوبر - الكرامة - رابعه قاطيه - الجناين - المريح - اقطيه - الشوحط - ام عقبه - السلام - نجيله - النصر - الخربة - النجاح - سلمانه – التلول - السادات - الروضة.

التعريف بمجتمع الدراسة:

بئر العبد هي إحدى مدن محافظة شمال سيناء، وتقع في شمال شبه جزيرة سيناء، تقع على طريق القنطرة - رفح على ضفاف بحيرة البردويل، وتقع على بعد نحو ٣٠ كم شرق بيلوزيوم على طريق القنطرة - العريش الساحلي، وهي منطقة معروفة كمركز مهم على الطريق الحربي

الكبير منذ القدم، تتميز بالإنتاج السمكي المتميز لموقعها على ساحل بحيرة البردويل، وتشتهر بئر العبد بزراعتها من الخضروات والفاكهة خاصة التين والزيتون التي تزرع على مياه الآبار خاصة منطقة جنوب رابعة (٣٠ يونيو حاليًا)، كما تكثر بها أشجار النخيل وتمر بها خطوط

الغاز الرئيسية الممتدة إلى الحدود الشرقية لسيناء، وتتبع منطقة بئر العبد أيضًا كل من محمية الزرانيق، وكذلك منطقة الملاحات على بحيرة البردويل.

Faculty of Arts, Arish University

الإطار النظري للدراسة:

أ- نظرية إعادة إنتاج التراث

تهتم هذه النظرية بقدرة أساليب الحياة في أي مجتمع على استمرار أهم ملامحها عبر التغير، وهذا يعني أن انتقال العناصر الثقافية الشعبية عبر الأجيال أو من خلال التواصل الإنساني لا يعني استنساخًا كاملًا وحرفيًا لكل ملامحها ولا يعني أيضًا فناءها واستبدالها كليًا بعناصر أخرى جديدة، فالبشر يواجهون الحياة بما لديهم من موروثات ثقافية عبر الأجيال المتعاقبة، وتركز هذه النظرية على عمليات إعادة إنتاج التراث الشعبي في حياة الفقراء، باعتبارهم يشكِّلون جماعات تقع في أدنى السلم الطبقي، ما يعني أن إمكانياتهم الاجتماعية والاقتصادية، بل والثقافية بالمعنى الرفيع للثقافة، لا تتيح لهم سوى فرص قليلة ومحدودة للتواصل مع الثقافة الحديثة والتغيرات العالمية(المصري، 2012، ص10).

يمكننا أن نطالع صياغة قدمها **أحمد رشدى صالح**، لقضية إعادة إنتاج التراث الشعبي، ففي سياق حديثه عن تهديد التنمية، والتحديث، والتصنيع، والتحضر، ووسائل الاتصال الجماهيري وغيرها للتراث الشعبي المتداول، بأن التغير لا يمكن أن يقضي على التراث الشعبي، فهذا التراث بما يتمتع به من مرونة وقدرة على إعادة التكيف مع كل ظرف إنساني جديد، يستطيع أن يحافظ على بعض عناصره ويحقق لها الاستمرار، وفي مقابل ذلك يستطيع بفضل قانون نشوء البدائل أن يخلق عناصر جديدة، ويبدع تراثًا جديد في كل مجال (المصري، المرجع السابق، ص12).

يستمر التراث الثقافي حيًا من خلال استمراريته في أداء وظائفه، وإعادة إنتاج بعض عناصره من خلال عمليات التواتر والاستعادة والإضافة، والتجديد، أو بالاستعارة أو بحذف عناصر كانت موجودة وإضافة عناصر أخرى جديدة لتصبح الظاهرة أكثر ملاءمة للواقع المعيش (عثمان،2020، ص13).

إن عمليات إعادة انتاج التراث قد تفرض في بعض الأحيان تكييف بعض عناصر إنتاج التراث الشعبي المستمدة من عصر مضي لكي تستطيع أن تكسب أرضًا وتعيش في عصر جديد، فهنا يتحتم أن تدخل عليها تغيرات في الشكل لكي تناسب العصر، فهذه التعديلات تجعلها أقدر على الاستمرار؛ مثل استخدام ممارسات علاجية شعبية قديمة تستمر وتتواصل وتكون هناك تغيرات طفيفة كالمسمى فقط كالعلاج بالحجامة، ويتطلب ذلك النظر للتراث من منظور دينامي فالتراث كيان متغير وغير ثابت أو جامد، وله طابع إعادة الإنتاج والتوظيف (شكري، 2014، ص 30).

ب- نظرية الهوية الاجتماعية

الهوية الاجتماعية جزء من الذات وتعرف في سياق إدراك الشخص لعضويته في جماعة اجتماعية ينطلق منها في تحديد مفهومه لذاته، وتقدم نظرية الهوية الاجتماعية Social identity theory التي صاغها وطورها **هنري تاجفيل** Henri Tajfel **وجون تيرنر** John Turner وصفًا للظروف والشروط التي تصبح بموجبها الهوية الاجتماعية أكثر أهمية من هوية المرء كفرد أو هوية الذات الشخصية.

- النقاط الجوهرية لنظرية الهوية الاجتماعية Key Takeaways- Social Identity Theory

تمثل نظرية الهوية الاجتماعية في سياق علم النفس الاجتماعي دراسة التداخل والتفاعل بين الهويات الشخصية والهويات الاجتماعية، وتهدف نظرية الهوية الاجتماعية إلى التعرف والتنبؤ بالظروف والشروط التي يفكر بموجبها الأفراد في أنفسهم كأفراد أو كأعضاء في جماعة، وتركز النظرية أيضًا على التوقف عن وصف وتحليل وتفسير تداعيات الهويات الشخصية والهويات الاجتماعية على الإدراكات الفردية وعلى سلوك الجماعة.

صيغت نظرية الهوية الاجتماعية من سلسلة متتالية من الدراسات عرفت باسم دراسات الجماعات الدنيا minimal-group studies التي طورها اختصاصي علم النفس الاجتماعي **هنري تاجفيل** Henri Tajfel وزملاءه في بداية السبعينات من القرن العشرين، والتي خلصت إلى إظهار أن مجرد فعل تصنيف الأفراد إلى جماعات كان كافيًا بذاته ليفكروا في أنفسهم وفي الآخرين بناء على عضويتهم في الجماعة بدلًا من التفكير في خصوصية ذواتهم كأفراد، وكانت مثل هذه النتائج مخالفة لما هو مستقر عليه في هذه الفترة من أن الصراع الموضوعي أو التناقض الموضوعي في الاهتمام هو العامل المركزي في ظهور الصراعات بين الجماعي أو بين الجماعات(الجابري، 1994، ص85).

تأسست نظرية الهوية الاجتماعية على افتراض جوهري conviction مفاده أن عضوية الجماعة تساعد الناس في تحديد معان ودلالات المواقف الاجتماعية، وأن عضوية الناس في جماعة اجتماعية معينة تساعدهم في تحديد وتعريف جزء من

Faculty of Arts, Arish University

ماهية ذواتهم وفي تقرير طرائق الارتباط والتعامل مع الآخرين، وصيغت نظرية الهوية الاجتماعية كنظرية تكاملية؛ لكونها تستهدف الربط بين "العمليات المعرفية"، و "الدافعية السلوكية behavioral motivation""، إلا أن التطورات اللاحقة التي أدخلها **هنري تاجفيل** وتلميذه **هنري تيرنر** John Turner وزملاؤه على نظرية الهوية الاجتماعية بتفصيل تأثيرات العوامل المعرفية ذات العلاقة بالتوحد الاجتماعي" توحد جماعة العضوية والانتماء" في تعيين كيف يفسر الناس وضعهم الذاتي في مختلف السياقات الاجتماعية، وكيف تؤثر في إدراكاهم للآخرين.

أُسست نظرية الهوية الاجتماعية على ثلاثة مكونات معرفية مركزية أساسية تتمثل في: التصنيف الاجتماعي social categorization التوحد الاجتماعي social identification، والمقارنة الاجتماعية social comparison، بصورة عامة يرغب الأفراد في تكوين هوية اجتماعية إيجابية positive social identity من خلال الحرص على أن يكون لجماعتهم الاجتماعية المفضلة ميزة نسبية تفوق غيرها من الجماعات، عبر الحفاظ على مكانة جماعة العضوية والانتماء بصورة تفوق مكانة الجمعات الخارجية ذات الصلة.

يمكن أن يؤدي تفضيل جماعة العضوية والانتماء ومحاباتها in-group favoritism إلى يرغب الأفراد في تكوين نواتج سلبية وتمييز سلبي، إلى أن الدراسات العلمية ميزت بين متغير تفضيل الجماعة ومحاباتها، ومتغير هوية اجتماعية إيجابية من خلال التمييز والتحيز خارج المجموعة out-group discrimination وكلاهما ظاهرتان متمايزتان، على أن يصعب التنبؤ بإحداهما من خلال المعلومية بالأخرى (أحمد، 2011، ص150).

رؤية تحليلية للدراسات السابقة

دراسات تناولت دور الفوتوغرافيا في تمثيل الواقع

حاول محمد (2021) تقديم نموذج مفاهيمي متكامل يتضمن عددًا من الموضوعات المرتبطة بأنثروبولوجيا الاتصال المرئي كمدخل علمي لجمع وتحليل البيانات المرتبطة بها، مستندًا إلي عدد من الأفكار الخاصة بالباحثين في هذا الحقل العلمي، بالإضافة إلي الاستناد إلي الخبرة الذاتية للباحث كونه مخرجًا سينمائيًا وتلفزيونيًا على مدار أكثر من عشرين عامًا، ثم عرض المفاهيم الثقافية و مفهوم الاتصال المرئي واللذان يشكلان المنظور الثنائي الذي يجب أن ينطلق من خلاله الباحث في ذلك الحقل، تلى ذلك عرض لأصل وطبيعة المادة المرئية والعمليات المتضمنة في التصاميم الخاصة بالبحوث المرئية والتي تشتمل على العناصر المرتبطة بتركيز التحليل ووضع الأساس النظري والجوانب المنهجية للبحث المرئي، حتي الانتهاء لمخرجات أو نتائج البحث.

سعي أسامة (2021) إلي تأكيد أهمية الوثائق الأرشيفية السمعية البصرية لمؤسسة للتلفزيون الجزائري كونها مصدرًا مهمًا للتراث والذاكرة الجمعية، حيث مكنها تفردها في الساحة الإعلامية كمؤسسة للإنتاج السمعي البصري خلال الحقبة الاستعمارية حتي مرحلة الاستقلال، من أن تكون الشاهد والأثر لمختلف المحطات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التاريخية، والثقافية للبلاد، وتؤكد على أن الوثائق الأرشيفية السمعية البصرية تواجه مجموعة من الإشكاليات التي ترتبط بقدرتها على الاستدامة، وشروط حفظها ومعالجتها، وإتاحتها، والذي يجعل هذه المؤسسة مهددة بفقدان كم كبير من ذاكرتها وتراثها السمعي البصري، ويعتبر التحول نحو الرقمية من المشاريع الاستراتيجية لحفظ هذه الذاكرة السمعية البصرية للمؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، وهو ما تركز عليه الدراسة، وتكمن أهمية الدراسة في تقديم نموذج مفاهيمي للوثائق الأرشيفية السمعية البصرية يبنى على مقاربات ونظريات تم استنباطها من التخصصات المختلفة، والتي من شأنها خلق تصورات جديدة حول كيفية تنظيم هذه الوثائق داخل المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، وطرق نشرها، وتوسيع استخداماتها والتي تضعها في قلب التوجهات الحالية للعمل في البيئة الرقمية، ويهدف هذا العمل إلى تقديم المقارنات والنظريات الحديثة للوثائق الارشيفية السمعية البصرية، وإبراز علاقتها بموضوع الذاكرة والتراث، والتي تعطي معاني قوية لهذه الوثائق، وتدعو الدراسة إلى اتخاذ المزيد من التدابير التي تضمن استدامتها، واتاحتها بشكل واسع يضمن حق الجميع في النفاذ إلى هذه الذاكرة السمعية، واستغلال وجهات النظر بين أصحاب القرارات ومجتمع المهنيين والباحثين حول موضوع الذاكرة الوطنية، لا سيما بالنسبة للأرشيف السمعي البصري والذي يتعرض للكثير من الإهمال نتيجة للتصور التقليدي للأرشيف في المجتمع الجزائري، خاصة عند الحديث عن مؤسسة مثل المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري التي تعتبر مصدرًا إعلاميًا لمختلف شرائح المجتمع، وحتى بالنسبة للمؤسسات الخاصة التي تُعنى بالسمعي البصري، ولذلك تعتبر الوثائق الأرشيفية السمعية البصرية لهذه المؤسسة ذاكرة حساسة ومهمة للمجتمع الجزائري والتي

Faculty of Arts, Arish University

هي بحاجة إلى الاهتمام بها، والتفكير في الشروط والمتطلبات التكنولوجية التي تسمح بتحسين الملائمة بين المؤسسة والجمهور، وخلق حلول مادية لنقل هذا الأرشيف واستغلاله وإتاحته على وسائل التواصل المختلفة، ربط المجتمع الجزائري بتراثه وذاكرته المسجلة خلال القرنين (20-21) الميلاديين.

يمكننا القول إن المجالات التي استفادت منها الدراسة الحالية من الدراسات السابقة كما يلي:

- ساعدت الدراسات السابقة في بناء بعض محاور الإطار النظري.
- استفاد الباحث بعض المؤشرات الكمية والنوعية، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة.
- مثلت الدراسات السابقة تراكمًا فكريًا للباحث، والذي ساعده في الانطلاق، والتوسيع في مناقشة وبحث المواضيع المتعلقة بالدراسة.
- أسهمت في اهتداء الباحث إلى بعض المراجع التي لم يتسنى له معرفتها أو الاطلاع عليها من قبل.

- نشأة الأنثروبولوجيا البصرية وتطورها

اخترع فوكس تابلوت آلة التصوير سنة ١٨٣٩، ولم تكد تمر ثلاثون سنة على اختراع تلك الآلة التي اقتصر استخدامها على النخبة، حتى صار التصوير الفوتوغرافي يستخدم في سجلات الشرطة والمراسلات الحربية والاستطلاعات العسكرية والتوثيق السمعي وألبومات الصور العائلية والبطاقات البريدية والدراسات الأنثروبولوجي، ومن ثم فقد استخدم التصوير الفوتوغرافي في التبشير الأخلاقي، كما في المؤثرات الجمالية والتحقيقات الصحافية وصور الشخصيات الرسمية، وعام ١٨٨٨م نَزلت إلى الأسواق أول آلة تصوير رخيصة الثمن، فإذا السرعة التي بها استوعب الناس كافة الاستخدامات الممكنة للتصوير الفوتوغرافي، وحينها بلغ كارل ماركس سن الرشد في السنة ذاتها التي شهدت اختراع آلة التصوير (**السقار، 2020، ص 116**).

لكن كان علينا انتظار القرن العشرين وفترة ما بين الحربين العالميتين لكي يمسي التصوير الفوتوغرافي الطريقة الأكثر انتشارًا للتعاطي مع المظاهر وبأنها تسمح بمدخلٍ مباشر إلى الواقع، فقد كانت تلك الفترة التي عرفت كبار معلمي التصوير الفوتوغرافي من أمثال بول ستراند وواكر إيفانز، فترة الازدهار لحرية التصوير الفوتوغرافي في البلدان الرأسمالية، ولم يكن التصوير الفوتوغرافي قد تحول بعد إلى واسطة لبناء نظام عالمي من الأوهام الاستهلاكية بواسطة الصور، وكان النازيون سباقين إلى استخدام الدعاية الفوتوغرافية بانتظام وفي الوقت ذاته بدأ التصوير الفوتوغرافي عملية تحوله المستترة إلى هذا الحد أو ذاك، ليصير عنصرًا مكونًا من عناصر الإيديولوجية السائدة في كافة أرجاء العالم الصناعي المتطور، غير أنها فترة لم تطل (السقار، المرجع السابق، ص 118).

قد وفر التصوير الفوتوغرافي تقنية جديدة وبات هو ذاته عنصرًا عفويًا من عناصر الرؤية الحديثة للحياة، وقد أسهمت تطورات عدة في توليد ذاك التحول، وجاء اختراع آلة التصوير خفيفة الحمل؛ بحيث لم يعد التقاط الصور طقسًا من الطقوس بل رد فعل من بين ردود الأفعال الغريزية، اكتشاف الصحافة المصورة حيث النص مستتبع للصورة بدلًا من العكس (شهاب، 2020، ص 98).

- الصورة في الأنثروبولوجيا وأهدافها:

استخدمت الصورة الفوتوغرافية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كوسيلة لتسجيل الوثائق التاريخية إلي جانب استخدامها في البحوث الأيكولوجية والحفريات الجيولوجية، وقد تم الاعتماد عليها بصورة جوهرية في العديد من العلوم الأخرى مما أثري العمل العلمي فيها وأسهم في تقدمها وتقدم علم الأنثروبولوجيا أيضًا، الصور الفوتوغرافية هي أحد الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الباحثون الأنثروبولوجيون لجمع البيانات من المجتمعات البدائية، وخاصة مناطق المستعمرات، وهو ما يمكن أن نطلق عليه فترة الحكومات الاستعمارية، في محاولة الوصول إلي أصل النظم الاجتماعية لهذه المجتمعات ومحاولة السيطرة عليها وامتلاك ثروتها(John Collier Jr,1990, p.10).

أمثلة هذه الدراسات دراسة **مالينوفسكي** عن جزر التروبرياند والتي قدم فيها مجوعة من الصور الفوتوغرافية لأبناء هذه الجزر واعتبرت تلك الصور وسائل توضيحية لنتائج الدراسة حيث قدم (91) صورة للحياة الجنسية داخل الجزر، كما فعل كلًا من **وستر مارك** في دراسة البربر وعملية الثأر في مراكش وكذلك، **إيفانز بريذشارد** ودراسة قبائل (الأزاندي) وكذلك **جون إمبري** ودراسته لقرية (سوهي مورا)، وقد انعكس تطور علم الأنثروبولوجيا على مجالات استخدام الصور

Faculty of Arts, Arish University

الفوتوغرافية حيث أدي توسيع نطاق الدراسات الأنثروبولوجية من حيث الاتجاه إلي دراسة المجتمعات الريفية والحضرية وعدم الاقتصار على دراسة المجتمعات البدائية أو التقليدية إلي الاتجاه لاستخدام الصور في تسجيل حياة الناس في المجتمعات من حيث تنظيم الحياة داخل مكان معين، والاهتمام بتصوير مغزي تعبيرات الجسد ومناشط الحياة المختلفة (Sarah Pink, 2001, p.54).

- **الميديا وتأثيرها على الأفراد:**

الصورة من الأدوات التي تعكس العالم المحيط وقيم المجتمع وعاداته، فتصوراتنا ومعتقداتنا عن الواقع المدرك تكون على أساس ما تنقله لنا الوسائل المختلفة لعرض الصورة، وبذلك تساعد في بناء الواقع، فوسائل الإعلام لها دور في التأثير على الأفراد بصورة كبيرة فتعتبر وسائل الاتصال السمعية والبصرية من أهم وسائط الاتصال الحديثة التي تسيطر على الأفراد، فهي توفر المعارف والمعلومات والسلوكيات والخبرات والتجارب التي يمر بها الفرد ولها تأثير في النظر للعالم المحيط، ويكتسب الأفراد تلك القيم والمعتقدات والتصورات من خلال وسائل الإعلام مما يؤثر في خبراتهم وسلوكياتهم الاجتماعية فخبرات التنشئة التي يتعرض لها الفرد تشكل معارفه واتجاهاته ومواقفه، هناك علاقة بين الواقع من خلال الصورة والواقع الحقيقي، ونتيجة لما تحدثه الوسائط المختلفة لعرض الصورة من تأثير على الأفراد لبناء مفهوم الواقع الاجتماعي وهو ما يؤدي إلى عمليات معرفية وسلوكية، ومن هنا بدأ العلماء في تطوير نظرية الغرس الثقافي Cultivation(Urry, James. p, 1994, p.365).

يعتبر إدراك الأفراد لمعان ومضامين ما يعرضه الإعلام من موضوعات هو الذي يحدد مدى التأثير عليه، فالإدراك جزء من الجانب المعرفي، فالأفراد يستخدمون الصور، ويكون الأفراد صورة معينة عن فرد أو مجتمع ما، أهل الحضر لديهم صورة ذهنية منطبعة عن أهل الريف عبر ملامح ومحددات ومكونات مختلفة، وهي تمثيل عقلي مجرد لموضوع أو فئة معينة تتمثل في الأفكار والمعتقدات والمشاعر في الوجدان، والصورة الذهنية التي يكونها فرد عن آخر تعد عملية تراكمية من المعلومات والأفكار والأنماط السلوكية، وتعد وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي تسهم في تكوين الصورة حيث تكتسب أهمية التكوين الصورة الذهنية في حياتنا المعاصرة، فالصورة الذهنية ترجع إلى التعرض للاتصال بأنواع معينة من الرسائل والصور الاتصالية ووسائل الإعلام والدراما تقدم موروثًا ثقافيًا يسهم في تكوين صورة ذهنية مثال صورة المجتمع الريفي في مضمون المسلسلات العربية فقد ركزت على الشخصية النمطية لريف في المسلسلات من وجهة نظر عينة من أبناء المجتمع الريفي (سليمان، 1998، ص ص 107-109).

ما تقدمه وسائل الإعلام من تنوع وثراء في المحتوى قد يكون له أثر على أفراد الجمهور على المستويات المعرفية والوجدانية والسلوكية وعملية اكتشاف المعلومات من وسائل الإعلام عملية معرفية تحدث تعديلًا في سلوك الفرد سواء على المستوى الوجداني أو العقلي، فالتأثير المعرفي لوسائل الإعلام يتضح من التفاعل المتبادل والمستمر بين التأثيرات المعرفية والسلوكية والبيئية والتي تمكن الأفراد من اكتساب مهارات معرفية ونماذج سلوك جديدة بملاحظة أداء الآخرين في سياق اجتماعي ما؛ وهو ما يسمى التعلم بالملاحظة، وتظهر وسائل الإعلام عامل رئيسي في مساعدة الأفراد على اكتساب بعض الخصائص اللازمة للانتقال من التقليد إلى التحديث، فالتغير هو الانتقال إلى عادات وممارسات جديدة وإلى علاقات حديثة، وتستدعي تغيرًا في السلوك والمعتقدات والمهارات فوسائل الإعلام موجهة إلى تغيير المعتقدات والاتجاهات، لدرجة أن البعض يستخدم تلك الوسائل لقياس درجة التغير الاجتماعي الذي يحدث في مجتمع ما، وتعد وسائل الإعلام أدوات تنشئة اجتماعية تساعد على صنع الواقع، ولها إمكانية غرس أنماط جديدة للسلوك فالعلاقة بين التغير الاجتماعي الثقافي ووسائل الاتصال علاقة جدلية، لأن البناء الاجتماعي يؤثر في الثقافة، والثقافة تؤثر في البناء الاجتماعي (سمهان، 2012، ص ص 100-121).

المظاهر الثقافية للمجتمع السيناوي والتوثيق الفوتوغرافي "بئر العبد نموذجًا".

أولًا: الثقافة الاجتماعية في المجتمع السيناوي.

أثرت الثقافة الحضرية على كثير من أفراد المجتمع السيناوي وتفاعلوا معها، لكن بقت بعض الخصوصيات التي حافظ عليها الأفراد، وبعضها خضع للتغيير، مثل بعض عادات الزواج فبعض القبائل البدوية والتي أنهت موضوع تزويج البنت داخل نطاق العائلة أو القبيلة فقط (الزواج الداخلي)، بالإضافة إلي عادات المأكل والملبس إذ لم يعد يرتبط البدوي بزي

Faculty of Arts, Arish University

البداوة ارتباطًا كليًا مع الاحتفاظ به بل أضحى يلبس الملبس الذي يرتديه أبناء المدن الحضرية، ومن الأسباب التي ساعدت في هذا الانصهار، الظروف السياسية التي أخرجت البدوي من بيئته الصحراوية إلى المدنية، ذلك ساهم في تلاشي بعض ملامح البداوة، وكذلك العديد من المشاريع التنموية التي تقوم بها الدولة، بالإضافة إلى التعليم الذي ساهم في أن يصبح الجميع يعيشون ذات الطبع ما صنع منا أفرادًا ذوي ثقافة حضرية من أصول بدوية.

الثقافة تؤثر في البناء الاجتماعي، هذا إذا أردنا أن نفهم البناء الاجتماعي كتغير اجتماعي فإن وسائل الاتصال والأعلام جزء من الثقافة بمفهومها الواسع فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد أخذت شكلًا آخر عما كانت عليه من قبل ظهور الانترنت والتليفون(سمهان،٢٠١٢، ص ص ١٠٠– ١٢١)، وهذه الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل وهي تقدم بشكل عام نظرة شاملة لكيفية استخدام الموارد الطبيعية أي كل ما يحيط بأفراد المجتمع وحسب البيئة المحيطة بهم، أي مجموعة المعارف التجريبية والمعتقدات التي توارثتها أجيال من السكان القدامى في منطقة معينة، عن طريق النقل الثقافي حول علاقة الكائنات الحية مع بعضها البعض و البيئة(أي عملية التأثير والتأثر) - (زايد،حنفي وآخرون،2002، ص537).

أصول القبائل وأهم العادات

كان بدو بئر العبد قبل فتح قناة السويس ينتمون إداريًا لمحافظة الشرقية وبعضهم ينتمون إلي موجات قديمة من المهاجرين منهم البياضية والأخارسة والذين يرجعون إلي قبيلة **لخم، أما قبيلة جذام فتمثل قبيلة** السماعنة والمساعيد (يهير فون، 1980، ص 209).

حظيت العادات الشعبية بالاهتمام والدراسة من الباحثين المتخصصين في مجال علم الاجتماع والانثروبولوجيا والفولكلور، ولعل المطلع على التراث النظري الضخم في هذا الموضوع يتبن أن ذلك قد يرجع إلى أن دراسة العادات بصفة عامة تقود إلى دراسة ثقافة المجتمع المادية وغير المادية، وذلك لارتباطها الوثيق وتداخلها مع الكثير من النظم الاجتماعية التي تشكل البناء الثقافي والاجتماعي للمجتمع رغم تطور الحياة وانتشار السيارات وبناء المنازل الاسمنتية، إلا أن بدو سيناء مازالوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم المميزة، وكذلك المساكن التي يعيشون فيها، والزي الذي يرتدونه، إلى جانب اعتمادهم على القضاء العرفي الذي لا زال مسؤولًا عن الضبط الاجتماعي وتحقيق السلام بين القبائل، إن النظام الاجتماعي السائد بين البدو هو النظام القبلي، والأبوي، أو ما يُعرف بالنظام البطريركي، إذ يتشكل بالعادة من العائلات الممتدة، والتي تتسم بسلطة الأب وتعدد الزوجات ولكن أصبحت الآن الأسرة النواة هي الأكثر انتشارًا، ويعرف كبير العائلة، وكبير الوحدة الاجتماعية بالشيخ، ويُعين عن طريق مجلس قبلي غير رسمي مكون من كبار الرجال، ويعد الزي البدوي من أكثر الملامح المميزة لأهل بئر العبد، إذ يرتدي الرجال الثوب أو **الجلابية** باختلاف ألوانها باستثناء اللون الأحمر، هذا بخلاف العباءة البيضاء التي تغطيها عباءة أخرى سوداء أو بنية، بينما ترتدي المرأة البدوية الثوب الأسمر الطويل المحاط بحزام عند الوسط، وتزينه بتطريز من خيوط الحرير، متعددة الألوان، مع قناع أسود يغطي الجسم بالكامل، إضافة إلى البرقع المزين بالحلي كالذهب والفضة، ويختلف لون نقوش الثوب بين المرأة المتزوجة وغير المتزوجة، إذ يكون اللون الأحمر للمتزوجات وفيما يكون الأزرق لمن لم يسبق لهن الزواج، تحافظ السيدات بقوة على ارتداء ثياب تقليدية وجرت العادة على أن تطرز عليها خيوط تمثل أشكالًا من البيئة المحلية بشكل جمالي متسق، بينما يغطي الرأس القناع والوجه البرقع، ويلاحظ أن البرقع يتركز في إخفاء مساحات أقل من الوجه وهو مصبوغ بألوان داكنة، وعلى كل البراقع تحرص السيدات أن تظهر ثروتها من القطع الذهبية والفضية والعملات القديمة التي تعلق على جانبي البرقع وتظهر لمن يراها وتكون الحلى الأخرى هي الأساور الذهبية والفضية، ولكن أصبح الآن الأمر يقتصر على السيدات كبار السن وفي مناسبات قليلة كالأفراح، الأعياد القومية لسيناء؛ ولا يوجد فرق كبير في زي الرجال والشباب إلا دخول العباءة لدي كبار السن، وهناك صلة كبيرة لا يمكن إغفالها بين الزي البدوي والازياء الشعبية الفلسطينية حيث تتشابه أسماء الغرز مثل عرق الزهور وعرق الحلوى.

الأفراح وموكب العرس

يحدد أهل العريس موعد العرس ويرسلون للأهل والأقارب والأصدقاء والجيران بموعد ليلة الزفاف، وقبل ليلة العرس تعلق الرايات البيضاء ويعمرون السامر وتجرى سباقات الهجن والخيل أمام بيت **المفرح** أي صاحب العريس وفي يوم الفرح يأتي المهنئون يحملون الهدايا وهى عبارة عن رأس من الغنم وشيء من الدقيق والقهوة وتسمى هذه الهدايا **القود أو الحمولة** وفي يوم الفرح يستمر جو الطرب والمرح إلى وقت متأخر من ليلة الزفاف، و يعود الغناء البدوي الصحراوي بأصوله إلى العصر الجاهلي ومن أنواعه **السامر والحداء والهجيني والفاردة والمعيد والتراويد** وهي أغانٍ قصيرة

Faculty of Arts, Arish University

الألحان قليلة التزيينات اللحنية ويعاد لحنها عند كل شطرة من الشعر، ويتبادل غناءها مغنٍ منفرد ومجموعة من المنشدين من أبناء القبيلة، كما يوجد أيضًا الآلات الموسيقية التي تميز المجتمع البدوي في غنائه، وقديمًا كان مهر ابنة العم جمل أصيل أو خمسة جمال، بينما مهر الأجنبية يتراوح بين (5) جمال إلى (20) جمل وعند الزواج لا يؤخذ رأي الفتاة البكر، ويكتفي بأخذ رأي والدها أو وكيلها، بخلاف من سبق لها الزواج، والتي لابد من أخذ رأيها، وإذا كانت الفتاة لا ترغب في الزواج أو أجبرت عليه فإنها لا تدخل البرزة أي خيمة الزفاف يوم العرس، وتهرب منه إلى شخص مقرب لها من أهلها وتسمى بذلك ناجزة البرزة، وفي هذه الحالة يجوز لها الطلاق، ولكن الآن أصبح الأمر مختلف تمامًا وأصبح لابد من مشورة الفتاه في عملية زواجها، عادات الزواج عند بدو بئر العبد وإن كانت اختفت عملية نقل الزوجة في الهودج على ظهور الإبل بحكم تطور الزمن، إلا أنهم يحافظون على ملامح تراثية فريدة من نوعها في مجمل أفراحهم، ويبدأ العرس بوليمة تقيمها بعض القبائل إحداها غداء وأخرى عشاء، حيث يدعى لها أقارب العريس، وكل قادم يبادر بتقديم التهنئة بقوله يجعلها مباركة، وقبل رفع أدوات المائدة يرددون وراء أحدهم الدعاء للعريس بصلاح الحال ومباركة زواجه، ويحضر العريس عروسه في موكب سيارات جماعي، وينشغل أصدقاؤه الشباب ليلًا بإقامة حفلات فنية تقليدية يقدمون خلالها عروض السامر البدوي، وهو أحد ألوان الفنون التقليدية المتوارثة القائم على ترديد أشعار في قالب غنائي بين الشعراء وهم يحركون أقدامهم ويصفقون ويسبق اختيار الزوج لزوجته نصائح وقيم تناقلتها الذاكرة الشعبية ومنها قولهم عرب وليدك عربه، النار من مقابسها أي اختر لولدك أمًا من أصل عربي، لأن كل شيء يعود لأصله، كما أن أصل النار من شرر صغير، وفي مثل آخر ما تجيب الولاد غير عوج البراقع أي لا تنجب الشجعان غير النساء الأصيلات.

صورة (7) السامر والدبكة بأحد الأفراح ببئر العبد، المصدر الباحث الاجتماعي.

صفات وعادات الترفيه يتسم أهل بئر العبد بالكرم وحسن الضيافة، الولاء للقبيلة، مراعاة الجار، وتكريم الإبل، واحترام الأعراض والوفاء بالعهود، والشجاعة والافتخار بالنسب، ويمثل الرجال مصدر قوة القبيلة، ويحظون بمكانة اجتماعية مميزة، ويرتبط الفرد ارتباطًا وثيق بقبيلته، ويخضع لمشايخها، وقد يقوم مشايخ القبيلة بطرد فرد منها وهو ما يسمى **بالتشميس**، ويقصد به طرد شخص يتسبب في مشاكل لأهله وذويه، حيث تقوم القبيلة بإعلام الجميع من خلال ورقة يوقع عليها كبارها ويتم نشرها، بما يعفيهم من مسؤولية أي خطأ يرتكبه، كما لا تتحمل القصاص له إذا حدث له مكروه من أحد أبناء القبائل الأخرى، ويتسم البدو بإكرام الوافدين اللذين يتناوب أفراد القبيلة على ضيافتهم، والبدو لديهم قدرة فائقة في اقتفاء الأثر إذ يعرفون هل هذا الشخص رجل أم امرأة، وهل يحمل شيئًا خفيفًا أم ثقيلًا، كما إن لديهم قدرات فائقة في صيد الغزلان والأرانب البرية والسمان، وكذلك الطيور، وللبحر مكانة مميزة لدى بدو بئر العبد، ولديهم تقليد قديم عقب كل ربيع يقيمون خلاله احتفالًا في الثلاثاء السابق على شم النسيم، يزورون فيه البحر ويذبحون الذبائح ويرمون برؤوسها، وأرجلها وجلودها في البحر، أما الباقي يطبخونها ويأكلونها، ويسمى بأربعاء أيوب، وتقام الأفراح والاحتفالات لدى البدو، في مناسبات عدة كالزواج، ختان الذكور، سبوع المولود الذكر، ويتم الاحتفال من خلال الرقص والغناء وإلقاء الشعر، ومن أهم مظاهر الاحتفال عند البدو **الدحية**، وهي أن يقف المنشدون صفًا واحدًا ويتوسطهم شاعر أو أكثر، يرتجل الشعر، ومن الملامح التراثية التي لا يزال يحافظ عليها بدو بئر العبد، سباقات الهجن، ويعتبرونها إكرامًا للإبل التي رافقتهم في الماضي

Faculty of Arts, Arish University

وأيضًا في الحاضر، ويفتخر بدو سيناء أنهم **أهل أرسان** أي أصحاب إبل من سلالات أصيلة يحافظون على عدم التفريط في نسبها، ويقولون في **أمثالهم الرجال خمسات والإبل خمسات**، أي إن الرجال معروفة أنسابهم حتى الجد الخامس وكذلك الإبل، ويقولون عن الإبل **عند أهلها ركوبها عز وامتلاكها فخر**، وفي التقاليد السيناوية تنظم سباقات الهجن في الأفراح وخلال الأعياد على رمز وشارة يحددون من يصل إليها أولًا، حيث التشجيع لمن يسبق، وقد تحولت السباقات من نشاط تراثي شعبي إلي نشاط رسمي، حيث شكل المهتمين بالتراث من أبناء بادية سيناء أندية رياضية من خلالها يمارس نشاط سباقات الهجن في مضامير مجهزة أشهرها مضمار العريش، وإليه يحضر ملاك الهجن من كل أنحاء مصر.

الديوان هو بالنسبة لأهل بئر العبد أهم من البيت، إذ أن مجموعة من عائلة واحدة يقيمون ديوانًا واحدًا، وإذا كان شخص بمفرده فله ديوانه مثل ديوان يحي الغول بالعريش والذي زاره الباحث الاجتماعي، وحيث متسع المساحات، يقيمون الديوان بعيدًا عن المنازل ويفتخرون بهذا التجمع لهم بقولهم **ربعك ربيعك** في إشارة إلى تقاربهم ووجودهم مع بعضهم وهم أقارب، وللديوان واجبات وحقوق، وأهل الديوان يسمون **المحلية**، وغيرهم من يأتي زائرًا أو عابر سبيل فهو **الضيف**، وداخل الديوان يبقى أهم ما يحرصون عليه ليلًا إشعال النيران، وطبخ القهوة العربية على جمرها، ويعد القهوة أهل الخبرة من كبار السن بأدواتها التقليدية المعروفة، ويناولها الشباب الصغار للضيوف وكبار السن أولًا، وللضيف وفقًا لعرف أهل سيناء فقط (3) فناجين قهوة، كما أن واجب الضيف وإكرامه فرض، ويقولون **الضيف أسير وإن رحل شاعر** ولا يركنون لقلة الحيلة في إكرام الضيف **بقولهم الضيف رزقه معه**، ويقدم له الواجب في الديوان، الذي تقام فيه ولائم الطعام، حيث يحضر كل فرد طعامه، ويتناولون معًا الطعام بشكل جماعي وللديوان مسميات أخرى منها **الشق، المقعد، المجلس.**

صورة (14) للباحث الاجتماعي وهو بديوان يحي الغول.

أكلات سيناوية

يتميز المجتمع السيناوي عن غيره بأنواع أكلات معينة، والطعام الصحي والطبيعي والذي يطهى بطريقة صحية على نار الحطب، ومن أشهر هذه الأكلات ما يلي:

Faculty of Arts, Arish University

- **المنسف:** الوجبة الرئيسية في سيناء هي وجبة المنسف، وهي عبارة عن فتة عيش الرقاق بالشوربة أو اللبن والسمن البلدي ومن ثم يغطى بالأرز الأصفر وفوقه كتل من لحم الماعز أو الضأن الطازج وتغطى برغيف من الرقاق وتقدم ساخنة للضيوف وأهل الديار.
- **المندي:** عبارة عن جدي يتم ذبحه وتفريغه من الأحشاء ويغسل جيدًا ومن ثم ينقع في أناء كبير به خلطة من البصل والثوم والفلفل الأخضر والليمون، ويتم حشوه بالأرز الأصفر وقطع الكبد.
- **العصيدة**: تعد الوجبة الاعتيادية لأهل الصحراء والبادية في سيناء وتتكون من دقيق وسمن ولبن وبعض فصوص الهيل المطحون، وقبل نضجه بقليل تضاف كمية من التمر إلى الخليط.
- **الفراشيح**: عيش الرقاق البدوي يعتبر من أنواع الحلويات القليلة في قائمة طعام البدو، وتنفرد السيدات بإعداده دون الرجال حيث يحتاج في خبزه إلى دقة لفرد القرص، ويتكون من دقيق ولبن وسكر.
- **اللصيمة**: من أشهر الأكلات البدوية وهي أكلة سيناوية خالصة، وخاصة شمال سيناء وتتكون من الدقيق والعجر وهو البطيخ النيئ الذي لم تتكون بداخله بذور، ويمكن أن يستبدل بالباذنجان أو الكوسا وزيت الزيتون والثوم، والفلفل الأخضر العرايشي، وطماطم، وعصير الليمون والملح، **وتسمي باللبة أو فتة العجر**.
- **المقلوبة**: من الأكلات المشهورة في سيناء وخاصة في الشمال ببئر العبد، وتعتبر من الأكلات المفضلة لدى السيناويين، وتتكون من دجاج أو لحم مع الباذنجان أو القرنبيط وأرز وبطاطس، لوز، بصل، ملح، بهارات.

صورة (17) توضح العيش السيناوي أو الفطاير كما يسميها أهل العريش (العيش العويس عند أهل بئر العبد).

الاحتفالات والأعياد

تتنوع الاحتفالات من مجتمع لأخر في الأعياد المختلفة سواء بالدمج بين التراث والعادات من ناحية وبين النص الديني والسنه من ناحية أخرى، ليخرج الاحتفال بصورة خاصة ومميزة لدى كل مجتمع على حده، وفي ذلك تتجلى احتفالات أهل بئر العبد تحديدًا في عيد الأضحى فلهم من الطقوس والتراث والعادات ما يميزهم عن غيرهم دون الابتعاد بالطبع من دائرة الطقس الديني الواحد، ويحرص الأفراد بالمركز، على إحياء مظاهر العيد بما فيها من طقوس دينية وعادات وتقاليد، ويحرصون على إحياء السنة النبوية بالتضحية في عيد الأضحى المبارك من جهة ويسمون عيد الأضحى بعيد التضحية أو عيد الضحية، ويبدأ العيد بالصلاة صباحًا ثم التوجه إلى المنازل لذبح الأضحية طبقًا للسنة النبوية وسلخها وتقطيعها ووهب ربع الذبيحة للفتيات المتزوجات من المنزل ثم توزيع الباقي واستعداد النساء في المنزل لتحضير ولائم العيد، تجهز نساء المنزل الفته واللحم والرز للغداء في منتصف اليوم ودعوة الأهل والأصدقاء وأحيانًا يتم شوي اللحم بطريقة المندي عن طريق دفنها في الرمال الساخنة أو وضعها في وعاء على رمل ساخن، ثم تحضر المنازل وتحديدًا الديوان أو المندرة للجلوس فيها مع المعارف والمهنئين بالعيد، وجرت العادة أن تزداد الأفراح في مثل هذه الأيام السعيدة وهناك احتفالات سنوية تقام في عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك من خلال الآلات الشعبية السائدة في سيناء وهي الربابة **السيناوية**

Faculty of Arts, Arish University

والشبابة والمقرون أما أهم الأغاني فهي القصيدة والمويلي والحداء (الحدي) كذلك السامر، وهو من السمر ويطلق على جميع الاحتفالات الليلية، وأن هناك اختلافات طفيفة في السامر من قبيلة إلى أخرى، ولكنها تكون في الشكل والأداء وليس في المضمون.

الأدب الشعبي

تعتمد الأغاني الشعبية عند أهل بئر العبد على السماع، وليس على النوتة الموسيقية، وتمتاز بقدرة أعضائها على ارتجال الغناء والشعر، ويصاحب الغناء الشعبي آلات موسيقية، كالربابة، ويميلون إلى الموال الغنائي، كما أن لحن الهجين في الصحراء وهو غناء شعبي يعتقدون أنه يساعد الجمل على تحمل مشقة السفر في الصحراء لذا جاءت التسمية منسوبة إلى الجمل نفسه، وتستخدم مع اللحن آلة الناي الشبابة، وتمتاز الأغنية الشعبية في المجتمع بأنها خليط من الأغاني المصرية والفلسطينية واللبنانية، أو الشامية، وهو التعبير الذي ما يزال مستخدمًا، ويطلق على المؤثرات اللبنانية والسورية، أنها مؤثرات شامية نسبة إلى الشام العربي الموجود الآن، في التقسيمات والحدود الدولية، من هذه الأغاني أغنية المسافر، ونقتطع منها ما يلي يا غزيل قول له، قول مسافر الله يسهله، يا غزيل على النبع، سافر ما ودعنا، إمتا بيجي يوم الجمعة، تا يقول لنا مرحبا، يصاحب ذلك الغناء العديد من الرقصات البدوية كالدبكة و السامر، التي نجدها بأشكال مختلفة، وأشهرها: وقوف الرجال في صفين، وبينهما بعض المشاهدين للرقصة التي تضم بداعين، وهذه التسمية من إبداع الشعر وحفظه وسرعة الرد به، وتتجه كل بداعة، أو بداع، نحو أحد الصفين، وتأخذ في الغناء، فيستجيب لها صف الرجال للرقص، أما الفريق الآخر، وهو فريق النساء، فيكتفي بالتمايل، وترديد الأغنية المصاحبة للرقص، وتمتاز هذه الرقصة بأنها رقصة جماعية يشترك فيها الرجال والنساء، كما يبدع فيه الشعر مثل: البداع الأول: يا طالعين البراري، في سموم ورياح، لا القلب ساكن هنا، ولا شوفكم مرتاح، البدّاع الثاني: يا قلب إيش متعبك، يا قلب إيش شافيك، يا قلب ياللي مسعود، القناة يسقيك، و رقصة الحسة أو الدحية وهي تبدأ بترديد صياح أو نداء يدعو للرقص، فيهتف الراقصون للدحية.

وحول أهم الرقصات بسيناء، يقول ربيع عامر الشريف مدير **الفرقة التلقائية** (أحد أهم الفرق بسيناء لتقديم الأدب الشعبي بصوره المختلفة)" لدينا رقصة **المهباش**، التي تعبر عن تقديم القهوة السيناوية، ورقصة **قيموا الأفراح** تعبر عن الفرح البدوي، ورقصة **الدحية** للترحيب بالضيف، وجزء من السامر السيناوي ورقصة **رجال سيناء** تعبر عن الشجاعة، ورقصة **الأسمرانية** تعبر عن الرغبة في الزواج، ورقصة **سيف العرب** تعبر عن الشجاعة، **والمرواسي** وهى آلة إيقاعية، اشتهرت بها قبائل البدو منذ فجر التاريخ والصيادين والفرح البدوي والسبوع والدبكة السيناوية **والسمانة**، خاصة بصيد السمان والحصاد، يدرب الفرقة محمد العرايشي، ويساعده جامع عبد الرسول، ويصمم الرقصات عاطف عبدالحميد، ومن أبرز نجومها المطرب حميد إبراهيم وعلى سلامة ومروة محمد، وعلى الرغم من ضعف المخصصات المالية للفرقة، تشارك في العديد من المهرجانات العالمية للفنون الشعبية، وتحظى بالإجماع والتقدير في مختلف المحافل.

الأمثال الشعبية

لكل بيئة أمثالها التي تنبع من عادتها وتقاليدها وموروثها الشعبي وفي مدينة بئر العبد تكثر الأمثال وهذا يدل على غنى المدينة بالتراث كما قد تتشابك هذه الأمثال بالأمثال البدوية أو الأمثال في اقاليم مصر أو حتى الوطن العربي، وذلك راجع إلى التركيبة السكانية لسكان مدينة بئر العبد حيث نزحت القبائل من شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام ومن شبة جزيرة البلقان، كما اسلفنا علاوة على المهاجرين والمقيمين من القطر المصري ولعل تشابك البنية السكانية قد أحدث هذا التمازج الثقافي والحضاري إلا أن خصوصية الأمثال أيضًا قد برزت في الكثير منها حيث جاءت اللهجة السيناوية بدورها في إنتاج أمثال شعبيه تصبح حكمة وتصبح مادة تعليميه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفعل السوء واحترام الكبير واحترام شيخ القبيلة والأخ الأكبر كذلك كما انسجت الأمثال لتطال المناسبات الاجتماعية والحياتية بل ولتعبر عن الحياة الاقتصادية و الجغرافية.

ومن هذه الأمثال : **ابن بطنك بعرف رطنك** و يقال لمن يفهم الأخرين من أول وهله أي الذى يفهم كلامك ولغتك وقد يقال إلى الأم ووليدها أذا أشارت له فيفهم المقصود منها ويتعامل على اساس ذلك، **خد من عبالله واتكل على الله** ويقال للإنسان لكى يعتمد على الله ﷻ في كل افعاله بينما يجعل الأنسان سببًا في هذه المشيئة ولكن الاعتماد في الكل على المشيئة الإلاهية لتسيير أي أمر في الحياة، **الحج حج و الدقة القديمة فيه** و تطلق على من ذهب للحج وعاد ولم تتغير صفاته القديمة السيئة

Faculty of Arts, Arish University

فلم يرده حجه عن فعل سوء وإنما ذهب للحصول على لقب حاج دون أن يستبدل سلوكه إلى الأفضل، **من طينة بلادك ليس على خدادك** و تطلق على من يريد الزواج من بيئة مختلفة أو من عائله غريبه الطباع عن العائلة فيتم نصحه ليتزوج من العائلة حيث تفهمه ويفهمها الأخرون المحيطين به من أهل الزوج والعائلة، **الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة(المعزة)**، ويطلق المثل على الرجل أو الست الطوال القامه لكن تفكيرهما لا يصل إلى تفكير المعزة وتدل على عدم نضج العقل فليس الطول دليل اكتمال العقل وإنما العقل والسلوك هما أساس الحكم على رجاحة العقل، **أعمص وبتجعمص** وتطلق على من يتصف بصفات ليست فيه ويتعالى على الناس بل ويطالبهم بأكثر مما تحت ايديهم فهو مثل الرجل الذى أصيب بعمص في عينيه أو عور ثم يتغزل في العيون الجميلة ولا ينظر لنفسه، أي انها تطلق لمن يصف الأخرين بصفات سيئة بينما لا ينظر لصفاته أولًا، هذا وتكثر الأمثال بحيث تطال أغلب العادات والتقاليد والسلوك اليومي ويمكن لنا أن نستخلص سمات مجتمع مدينة بئر العبد من خلال الأمثال الشعبي والغناء؛ إن بئر العبد ستظل منبع التراث لشبة جزيرة سيناء كما ستظل حافظه لهذا التراث ولكن هذا الحفظ والتوثيق مرهون بالجمع الميداني و مع عدم وجود مراكز لجمع هذا التراث فقد ضاع الكثير منه لذا لابد من جمع هذا التراث قبل أن يندثر وهناك جهود أخرى لباحثين يعملوا في مثل هذا المجال لذا فإن هناك ضرورة لإنشاء مركز لجمع وتوثيق التراث السيناوي لهو من المهام القومية التي يجب علينا الاسراع في المطالبة بها ليحافظ على المرتكزات والثوابت الثقافية.

صيد الطيور بين الترفيه والاقتصاد

يطلق أهل سيناء استعدادات موسمية مبكرة كل عام لصيد طيور السمان المهاجرة من أعماق أوروبا خلال الفترة من مطلع شهر سبتمبر وحتى منتصف شهر أكتوبر، ويلاحظ مؤخرًا تراجع بشكل ملحوظ في أعداد اسراب طيور السمان المهاجرة من أوروبا الى الشريط الساحلي لجمهورية مصر العربية بشكل عام، ومن هذه الاسباب، تغير المناخ والحرائق التي نشبت في العديد من غابات أوروبا والتي تسببت في قتل وحرق أفراخ السمان الوليدة المفترض أن تهاجر بعد ولادتها لكن الحرائق التي اندلعت في غابات أوروبا العامين الأخيرين تسببت في تراجع هجرة طيور السمان إلى مصر وأفريقيا بشكل ملحوظ، رغم ذلك فإن أهالي محافظة شمال سيناء يستعدون مبكرًا من كل عام لصيد السمان نظرًا لعشقهم الشديد لأكل هذا الطير المحبوب لدى أهالي المحافظة فينصب (يركب)الأهالي الشباك بطول ساحل البحر المتوسط بمدن العريش وبئر العبد ورفح والشيخ زويد عقب استخراج التصاريح اللازمة لصيد السمان من الجهات المعنية ووزارة البيئة، وينصب الأهالي ما يسمى بالمناصب أو التراكيب وهى عبارة عن عوارض خشبية تثبت عليها الشباك لصيد السمان وبعض الطيور المهاجرة الأخرى وهناك من ينصبون الشباك مباشرة على الأشجار ومن الأمور المستحدثة في هذا المجال قيام الأفراد بوضع أصوات الطيور بأنواعها المختلفة لجذبها ناحية الشباك، ويبدأ موسم الصيد من مطلع شهر سبتمبر حتى منتصف أكتوبر من كل عام إلا أن تغير المناخ أثر على وصول السمان بأعداد كبيرة هذا العام مما أدى إلى ارتفاع سعر جوز السمان إلى أكثر من (70) جنيهًا في الاسواق، بطبيعة الحال هناك فريقين لصيد السمان هما الهواة والصيادين يعتمدون على صيد السمان كمصدر رزق لهم ولأسرهم وهناك طرق عديدة لأكل السمان على الطريقة السيناوية منها عمل السمان بالشوربة والفتة السيناوي أو حشو السمان بالفريك أو الأرز أو مشوي على الفحم مع الفطير الأسمر السيناوي أو **فوالة** السمان وهى أكلات شعبية سيناوية يعشقها أهالي سيناء مما جعل الأهالي يطلقون على أكل السمان بوليمة الخريف أو فاكهة الخريف.

الطب الشعبي

اشتهرت شمال سيناء، بسكانها الذين اعتمدوا على ما تخرج أرضهم (رباني) للتداوي، حيث جعلت البيئة الصحراوية والجبلية القاسية من الصعب أحيانًا الانتقال إلى المستشفى أو الذهاب إلى الصيدلية، لذلك يعتبر دواء الأرض أسرع طريقة لتخفيف الآلام عند القبائل البدوية في سينا، تتميز سيناء بنمو العديد من النباتات والأعشاب الطبية والعطرية التي تجاوز عددها (700) نوع، منها أعشاب نادرة، تنمو على مياه الأمطار، يحرص الناس على استخدام الأعشاب والنباتات الطبية والعطرية لأنها طبيعية تمامًا وليس لها آثار جانبية، علاوة على تكلفتها المنخفضة مقارنة بالمواد الكيميائية والأدوية المصنعة، ومن أنواع هذه النباتات عشبة **الشيح** والتي تصلح للأمراض المزمنة والتي لا يخلو منها أي بيت في سيناء، عشبة **المرمرية** والتي تعمل على التخسيس و كل ما عليك فعله هو غليها وشربها مرتين يوميًا قبل الإفطار والعشاء، وتستخدم أيضا في علاج أمراض القولون، والتهابات الأطراف، كما يستخدم مشروبها في التهدئة وعلاج الوسواس القهري، ومغص آلام الدورة الشهرية، ومغص البطن بصفة عامة، وتطهير المعدة، **وبذرة الشيا** وفوائد بذور أو **الكنواه** فهي من الأعشاب الطبية، التي تستخدم في فقدان الوزن، وهناك **الزعتر** الذي له فوائد كبيرة فيعالج القلب والذاكرة، عشبة **العلندة**

Faculty of Arts, Arish University

إنها من الأعشاب الأشهر على الإطلاق في علاج أمراض السرطانات بصفة عامة، وتستخدم في علاج سرطانات (الدم – الرحم – الثدي – القولون –الكبد- الاثنى عشر – المعدة).

السحر والخرافة

البشعة عبارة عن إناء من الحديد، أو النحاس، يوضع على النار حتى يحمر لونه، ويصل إلى درجة قريبة من الانصهار، وللبشعة صاحب قد يكون مشعوذًا، أو يكون مسؤولًا عنها، ويعرف تلاوات خاصة بها، يرددها بلغة غير مفهومة، ويلجأ أعضاء المجتمع إلى استخدام البشعة في حالات اتهام البعض بخيانة الأمانة، أو السرقة، أو الغدر، ويتوجهون إلى صاحب البشعة الذي يشعل النار ويوضع في الإناء حتى يصل إلى درجة الاحمرار، ثم يتلو عليه أو يشعوذ بعبارات غير مفهومة، ويقوم المتخاصمان **بلعق** الإناء أي وضع لسانهما عليه، فتحرق لسان المذنب منهما، ولا تؤثر في البريء كما يعتقدون، وصاحب البشعة يملك قدرات خاصة، وهو موضع خوف واحترام من المجتمعات المحلية، والبشعة تعد من أدوات الضبط الاجتماعي التي قليلًا ما يلجأ إلى استخدامها المجتمع ضد أعضائه، ولكنها وسيلة للتخويف، فقد يلجأ المتخاصمان إلى المصالحة عندما يعلمان باتجاه المجتمع لتطبيق هذه العقوب، بدأت البشعة تفقد كثيرًا من مصداقيتها في الآونة الأخيرة، نظرًا إلى ضعف الثقة في صاحب البشعة الذي ثبتت حالات تقاضي فيها رشوة لصالح أحد الأطراف.

ثانيًا: الثقافة الاقتصادية في المجتمع السيناوي:

وجود الاقتصاد أمر ضروري لتكوين المجتمع ودعمه لا يمكن لأي مجتمع أن يعيش بدون اقتصاد فعال بدرجة كافية لتلبية الاحتياجات الأساسية على أقل تقدير، ويوجد كل اقتصاد لغرض وهو تلبية الاحتياجات المتزايدة للناس مع تغير ظروف الحياة، وبالتالي فإن الاقتصاد هو أحد مكونات المجتمع، والمجتمع هو الإطار الذي يعمل فيه الاقتصاد، وبسبب هذه العلاقة، فإن لكل مجتمع اقتصاده الخاص، ويعكس كل اقتصاد احتياجات المجتمع وسماته الثقافية فضلًا عن السمات الرئيسية للحضارة التي يعيش فيها (العجلان، 2020، Maal.com).

لقد بدأنا نشاهد دخول المواطنين في بعض الأعمال والوظائف التي كانت سابقًا لا يمارسها أفراد المجتمع البدوي ومن الضروري أن يكون هناك برامج تعليمية وتدريبية وإيجاد نماذج ناجحة توضح للجميع كيف يمكن التحول والاستفادة من التغيرات التي سوف يجنيها المجتمع وتنعكس على الفرد، بالإضافة إلى توسع برامج توطين الأعمال، لذلك نحن في مرحلة تحول وانتقال تحتاج تضافر الجهود بين كل أطراف المجتمع لخلق بيئة جاذبة لتوطين أكبر قدر من الاقتصاد وانخراط أكبر عدد من المواطنين في الوظائف والأعمال لتسير عجلة الاقتصاد المحلي وتتحرك الدوائر الاقتصادية وتدور السيولة في البلد وتعم الفائدة للجميع وننعم بأمن اقتصادي واجتماعي يقود لازدهار ونماء المنطقة.

اتسمت الحياة في الماضي ببساطتها ونمط اقتصادها القائم على الزراعة التقليدية، والاكتفاء الذاتي المعتمد على الإنتاج المنزلي بأدوات بسيطة، وذلك على عكس نمط الحياة الحالي المُعقد والعصري الذي يعتمد على الاقتصاد المبني على الصناعة والإنتاج الربحي، وتُعتبر الزراعة عاملًا مُساهمًا في الاقتصاد الحالي بعدما كانت أساس الاقتصاد في الماي، حيث يتمثل دورها في إمداد قطاع الصناعة بما يحتاج من مواد، كما تطورت أدواتها فتوفرت المعدات التقنية، والمبيدات الحشرية، كما لم يعد الهدف من الزراعة يقتصر على الاكتفاء الذاتي غذائيًا، بل اتسع ليشمل الإنتاج الزراعي التسويقي، اتخذت الحياة الاجتماعية للناس قديمًا نمطًا معينًا يختلف عن نمط الحياة الحالي، وتتمثل أبرز الفروقات بين الحياة في الماضي والحاضر في النقاط الآتية: اختلاف البناء فاختلف شكل، وحجم، وطرق البناء بين الماضي والحاضر، فبينما بنى القدماء بيوتهم من مواد طبيعية كالطين، أو الخشب، تم استخدام مواد كالطوب، والإسمنت حديثًا، اللباس: كان يُصنع من مواد بسيطة قديمًا، وتطور اليوم ليتجاوز اللباس التقليدي إلى القمصان، والسراويل القصيرة، كما اختلفت المواد المستخدمة في تصنيع الملابس بين الماضي والحاضر، التعليم: اقتصر على الرجال دون النساء قديمًا، حيث كانوا يقصدون المساجد، لتلقي العلوم المختلفة، أما اليوم فقد شمل التعليم الرجال والنساء على حد سواء، وذلك بعد انطلاق العديد من الحركات التي نادت بحرية المرأة في التعليم، المواصلات: تطورت من ركوب الناس على الخيول، والجمال إلى التنقل عبر المركبات الجوية، والبحرية، والبرية السريعة، التكنولوجيا تُعتبر التكنولوجيا عاملًا مهمًا في إبراز الفروقات بين حياة الناس في الماضي والحاضر، وتُعتبر الكهرباء المُستخدمة في العديد من الصناعات أولى عوامل التطور التكنولوجي، إضافة إلى اختلاف وسائل الطهي، والتدفئة، كما أسهم اختراع أجهزة التلفاز، وألعاب الفيديو، وصناعة الموسيقى، والأفلام في تغيير توجهات الأفراد، واهتماماتهم التي اقتصرت على بضعة نشاطات كالقراءة، قبل ظهور التغيرات التكنولوجية الهائلة، وسائل

Faculty of Arts, Arish University

الإنارة وتطورها عبر الزمن: ارتكزت فكرة الإنارة على احتراق الوقود منذ آلاف السنين، حيث تنوعت طرق الإنارة على مر العصور.

استغلال الأفراد للموارد الطبيعية

للمركز إطلالة بحرية على شاطئ بحيرة البردويل ومرسى لصيد الاسماك في مواسم الصيد وكذلك لصيد السمان والذي يعتبرها الكثير هواية قبل كونها عمل يمتهنه البعض، ورعي الأغنام وتربية الإبل، وتعد من أهم الحرف الموجودة بها الزراعة حيث تكثر الزراعات الحقلية وكذلك زراعة الاشجار المعمرة حيث تشتهر بثمار الزيتون عالية الجودة ويوجد بها العديد من معاصر الزيتون، من الأمثال في هذا الجانب **خبزي وزيتي عمارة بيتي، الزيات ببين على ثيابه، القمح والزيت عمار البيت، إذا كان في البيت خبز وزيت زقفت أنا وغنيت**.

يشتهر المركز بأشجار النخيل بمختلف أنواعه بل وبوجود أنواع جيدة نادرة في غيرها من الأماكن مثل نخيل العامري والسماني والكبوشي وبنات عيشة والدويكي إلى جانب الأنواع الأخرى المشهورة كالحياني وغيرها وعليها قامت صناعات العجوة والأقفاص والمنتجات اليدوية المصنوعة من السعف، ومن أهم ثروات المركز الزراعية النخيل، حيث تبلغ المساحة المنزرعة بالنخيل (17168) فدان تنتج سنويا حوالي (10000) طن.

التجارة وصيد الأسماك

يقام في المركز سوقاً أسبوعياً للتجارة والبيع والشراء وفيه يقوم سكان المناطق المحيطة ببيع منتجاتهم المختلفة، وهو ملتقي اسبوعي للتجار والمواطنين ويشتهر السوق بتنوع المحتوى من خضروات وفاكهة قادمة من الأنحاء المختلفة، حيث يجده التجار من الأسواق الواعدة نظراً لعدد السكان وموقعه المتميز في المدينة، إلى جانب ذلك تزدهر السوق بتجارة الأغنام والمنتجات الشعبية واليدوية وكذلك بالملابس الجاهزة، وتقام الأسواق في مدن محافظة شمال سيناء في شكل أسواق أسبوعية خاصة بكل مدينة وتحتل مكانًا كبيرًا ويأتي إليها الراغبون في البيع والشراء وتبدأ منذ الصباح الباكر بأن يجلس كل بائع ليعرض البضائع التي يريد بيعها، ويتم تقسيم الأماكن فيما بينهم، ويفضل الجميع أن تقسم السوق إلى أقسام، فيجلس بائعو الملابس في مكان واحد، ومكان أخر لبائعي الأغنام، ثم بائعي العطارة وهكذا وأكبر سوق يقام بالقرب من أفراد القبيلة هو سوق بئر العبد ويقام الجمعة من كل أسبوع.

يمارس الأفراد في مجتمع بئر العبد والقري المجاورة لها الصيد البحري في بحيرة البردويل، ويقع مقر هيئة إدارة بحيرة البردويل في قرية التلول، وهناك يتم تصنيف الأسماك ليتم توزيعها في منافذ مختلفة حسب النوع والوزن، ويبدأ موسم الصيد في بحيرة البردويل في أواخر أبريل ويستمر حتى شهر نوفمبر ويمنع بعد ذلك لإتاحة فتره راحة للبحيرة حتى تتاح فرصه للأسماك حتى تتوالد، والصيد في بحيرة البردويل وتسويق السمك يتم وفقًا لنظام دقيق متعارف عليه، يقوم هؤلاء الصيادون بالصيد والعودة إلى مقر هيئه البحيرة ويكون في انتظار المركب المندوب والمندوب هو شخص مسئول عن عدد من المراكب(أربعة أو خمسة أو أكثر)، وتنحصر مسئوليه المندوب في أخذ السمك من الصياد وفرزه طبقًا لنظام معين للتسويق، فهناك أنواع تصدر وممنوع تداولها خارج الهيئة ومنها **الدنيس** الذى تزن الواحدة منه أكثر من مائه كجرام ولدى كل مندوب معاونون وميزان صغير يزن به السمكة، وتحصل هيئه إدارة البحيرة رسوم على كل كيلو سمك يخرج منها وتتفاوت هذه الرسوم حسب نوع السمك، ومن الأمثلة على ذلك السمك **البوري** الذى تحصل عنه إدارة البحيرة جنيه وعشرة قروش عن الكيلو، وبالطبع فإن المندوب يتقاضى نسبه معينه من الصياد مقابل هذا العمل وهى ٦%، وولاء الصياد يكون للمندوب الذي يتعامل معه حيث يكون هو المسئول عن الصيادين، وتكشف الدراسة الميدانية عن وجود أدوات خاصة بالصيد سواء المسموح بها أو الممنوعة، فيذكر في الصيد طرق كثيرة **كالدابة والشنشلة** ودول مصرح بيهم، لكن في طريقه ممنوعة وهى **الجرفة** لأنها مع السمك الذي يباع تصتاد **الزريعه** (الأسماك الصغيرة)، فهذا يقلل من أعداد الأسماك في البحيرة، ومن أنواع الأسماك: الدنيس – البوري – المرجان – السنارة – اللوت – نيور – موسي – الكابوريا ويطلق عليها الصيادين **الحراجل**، وينزعج م اصطيادها الصيادين وذلك لأنها تمزق شباك الصيد لديهم.

الحرف اليدوية

يوجد ببئر العبد العديد من الورش الحرفية سواء للحدادة أو البلاط أو اصلاح السيارات وكذلك ورش لتنجيد والخياطة وصناعة الأثاث، وقد استخدم الأفراد أصواف الأغنام في صناعة الكليم وسعف النخيل(الخوص) لصناعة الأواني والأدوات

Faculty of Arts, Arish University

التي تستخدم لتخزين وتقديم الطعام ومنها(المقاطف، الشادوف، البرنيطة)، وفي العادة ما تقوم النساء بالصناعات اليدوية البسيطة لأن هذه الصناعات تعتمد على ما هو موجود في الطبيعة وبدون تكاليف عالية أي عن طريق استخدام الخامات المحلية سواء لنبات **السمار** في الحصر المحلية أو الجريد في العديد من المنتجات التي سبق ذكرها، وتتميز الحرف في سيناء عامة بالاستجابة لمتطلبات البيئة فتجري عملية تقليم النخيل أي قطع الجريد الزائد وهي عملية تنظيف لنخيل، وبعد ذلك يقوم الأفراد بما يعرف بفصل الخوص عن الجريدة نفسها ومن ثم تبدأ عمليات التضفير للخوص، إلي الوصول للمنتجات النهائية من الأقفاص والقفف والمقاطف والكراسي والحصر النباتية.

ثالثًا: الثقافة السياسية في المجتمع السيناوي (الضبط الرسمي والضبط غير الرسمي):

يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى الآليات أو العمليات المجتمعية والسياسية التي تنظم سلوك الفرد والجماعة في محاولة للوصول إلى الامتثال والمطابقة مع قواعد مجتمع معين أو حكومة أو فئة اجتماعية، ويحدد علماء الاجتماع شكلين أساسيين للضبط الاجتماعي:

وسائل غير رسمية للضبط - وهي تثبيت المعايير الاجتماعية والقيم من خلال عملية تُعرف باسم التنشئة الاجتماعية، والتي تعرف بأنها العملية التي من خلالها يبدأ الفرد المولود بإمكانات سلوكية واسعة بشكل كبير، في تطوير السلوك الفعلي الذي يقتصر على أضيق نطاق لما هو مقبول بالنسبة له وفقًا لمعايير الجماعة؛ الوسائل الرسمية للضبط الاجتماعي - هي العقوبات الخارجية التي تفرضها الحكومة لمنع حدوث الفوضى أو الشذوذ في المجتمع(القانون).

تُعد القيم المجتمعية الموجودة لدى الأفراد منتجات من الضبط الاجتماعي غير الرسمي، والذي يمارسه المجتمع ضمنيًا من خلال تقاليد ومعايير وأعراف خاصة، يستوعب الأفراد قيم مجتمعهم سواءً كان ذلك بوعي أو بدون تلقين، ويعتمد المجتمع التقليدي في الغالب على الضبط الاجتماعي غير الرسمي المرسخ في ثقافته العرفية لتعليم أعضائه الاندماج فيه، وقد تشمل العقوبات غير الرسمية الخزي والسخرية والتهكم والنقد، والتي يمكن أن تؤدي بالفرد إلى الابتعاد عن المعايير المجتمعية للمجتمع، وفي الحالات القصوى قد تشمل العقوبات تمييزًا اجتماعيًا واستبعادًا، وعادة ما يكون للضبط الاجتماعي تأثير أكبر على الأفراد إلي أن تصبح جانبًا من جوانب شخصية الفرد(مسعود، 2022، obstan.org).

لكل مجتمع نظمه السياسية التي ينتظم بها أمره، وقد تطورت النظم السياسية وتطورت تبعًا لنمو الوحدة الاجتماعية وتطورها من العشيرة إلى القبيلة، ومن القبيلة إلى المدينة ثم إلى الدولة التي تعتبر أكمل التنظيمات السياسية فالمجتمع التقليدي يتميز بعدم وجود بناء تنظيمي للسلطة ويعتمد على بعض الأساليب التي يستخدمها كبار السن في هذا المجتمع مثل التقاليد والتقاليد والدين والأخلاق، وهى وسائل تقوم في مقام السلطة المنظمة سياسيًا، وتنطوي العلاقة السياسية على مفهومين أساسيين هما القوة والسلطة، فالقوة القدرة على عمل شيء أو الالتزام به، أما السلطة نوع من القدرة الكافية وتغير حالة قائمة وتعد القرابة المحور الذي يدور حوله نمط السلطة التقليدية التي يرجع إليها كل مظاهر الضبط الاجتماعي، فقوة التماسك الاجتماعي في واحة الداخلة، إنما تستمد أساسًا من طبيعة العلاقات بين البدنات الموجودة في المجتمع، وتساعد النظم الايكولوجية والاجتماعية والاقتصادية على تقوية هذه العلاقات، وتترابط هذه النظم وتتساند مع النسق السياسي، وارتبطت القرابة بالجانب الاقتصادي، والتي تعتبر كلمة رئيس البدنه وهو الأكبر سنًا الكلمة النافذة والملزمة للجميع في تسوية المنازعات المختلفة، إذن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والايكولوجية العامة هي التي تدعم السلطة التقليدية لكبار السن، تعتبر العائلة والبدنة من أهم الزمر الاجتماعية في مجتمع بئر العبد التي تتميز باستمرارها في الوجود، فالعائلة جماعة عاصبة تكون جزءا من جماعة أكبر تضم وحدات قرابية عاصبة البدنة ترتبط بروابط مختلفة، ويعمل أعضاؤها متحدين معًا في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، كما يشتركون معًا في المعيشة في منطقة سكنية واحدة.

المركز إداريًا

عرف حكام مصر على مر العصور أهمية سيناء كونها بوابة مصر الشرقية، يتضح ذلك في كتاب صادر عن هيئة الاستعلامات بعنوان سيناء أرض تاريخ عادات وتقاليد أن **إبراهيم باشا بن محمد علي** اهتم بطريق قاطية وبئر العبد ومسعودية والعريش والشيخ زويد ورفح فقام بترميم الآبار على طول الطريق كبئر قاطية وبئر العبد والشيخ زويد وغيرها، وأثناء تلك الفترة تم القيام بالعديد من الإصلاحات والخدمات الهامة، فتم تنظيم حركة البريد لأول مرة عبر سيناء وذلك عن طريق قوافل الجمال وجعل محطات رئيسية لها في مدن (القنطرة- قاطيه- بئر العبد- بئر المزار- العريش- الشيخ زويد)

Faculty of Arts, Arish University

ونشر الخفراء على طول مناطق الآبار حتى يضمن عدم هدمها وبقاءها صالحة للاستخدام، يضم قسم بئر العبد (20) إدارة حكومية، وقسم رمانة (9)إدارات حكومية، ويصل عدد آبار الري بالمركز لـ (4614) بئر ارتوازي سطحي، يمتد مركز بئر العبد من قرية بالوظة غربًا حتى قرية الميدان شرقًا بطول(120)كيلو متر، ويحده من جهة الغرب محافظتا بورسعيد والإسماعيلية، ومن جهة الشرق مدينة العريش ومن جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن جهة الجنوب مركز الحسنة، ومساحته الإجمالية (3857) كيلو مترًا مربعًا، وعدد السكان(91876) نسمة، المركز به مدينة بئر العبد، و (24) قرية و(101) تابع، وتضم المدينة (8) أحياء وهى التعمير، الغزلان، العرايشية، المستشفى، الدواغرة، الزوايدة، العمارين، ووسط البلد، ينقسم المركز لقسمين إداريين هما: قسم بئر العبد ويشمل المدينة ويصل عدد سكانها(18605) أفراد، أما القري فهي الروضة التلول، سالمانة، السادات، النجاح، الخربة، والنصر، وعدد سكانها (28337) نسمة وقسم رمانة يشمل قرى نجيلة، السلام، أم عقبة، اقطية، قاطية، الجناين، المريح، رابعة، الكرامة، 6 اكتوبر، رمانة، الشهداء، الأحرار، الشوحط، بالوظة، والشيخ زايد، وعدد سكانها (43313) نسمة، يقيم بمركز بئر العبد قبائل بدوية تمتد مساكنها على مساحة المركز وهى السواركة، الدواغرة، البياضية، الاخارسة، العقايلة، الملاعبة، ومقيمون من أبناء محافظات مصر المختلفة، وشهد مركز بئر العبد خلال السنوات الثلاث الأخيرة حركة تنقل لأهالي من مركز الشيخ زويد ورفح استقروا في مساكن بالإيجار في المدينة والقرى، وآخرين أقاموا عششًا كمساكن مؤقتة ومساكن لهم لحين عودتهم، ويقع داخل مدينة بئر العبد دواوين لعائلات قبيلة البياضية، إضافة الي دواوين في القرى تعد مجلسا لأبناء العائلات فيه يستقبلون الضيوف ويقيمون مناسباتهم الاجتماعية.

النتائج:

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير الفوتوغرافيا وكيفية تفسير الأنثروبولوجيا للواقع السيناوي، ومدي التغيرات التي صاحبت عمليات التحضر بالقري البدوية وثمة نتائج توصلت إليها الدراسة، منها ما يتعلق بشكل واضح بالتغيرات التي حدثت في طبيعة وشكل الحياة في مدينة بئر العبد بمحافظة شمال سيناء جرَّاء التغيرات التي لحقت بمجتمع الدراسة، وسوف يتم عرض هذه النتائج، في ضوء قضايا الإطار النظري للدراسة، ونتائج الدراسات السابقة، وذلك على النحو التالي:

1) كشفت الدراسة عن أهمية بعض القضايا النظرية لكل من: النظرية الوظيفية، ونظرية الهوية الاجتماعية، وإعادة انتاج التراث في تفسير القضايا المرتبطة بعملية الاندماج والتعايش ذاتيا مع التغيرات المتلاحقة داخل المجتمع، والاندماج لدي أهل الوادي(المغتربين) أصحاب طابع ثقافي خاص داخل مجتمع كبير جاءت إليه وعاشت فيه دون أن تفقد طابعها الثقافي، وفي نفس الوقت استطاعت أن تتكيف معه تتأثر به وتؤثر فيه.

2) اتساقًا مع ما أكدت عليه النظرية الوظيفية، من أن هناك علاقة تأثير وتأثر، ما بين الكل والأجزاء التي تندرج تحته، فقد توصلت الدراسة: إلي أن التغيرات التي شهدها المجتمع المصري بشكل عام كمجتمع أعم وأشمل، انسحبت تباعًا على سيناء باعتبارها جزء من هذا المجتمع الأكبر، ثم انسحبت هذه التغيرات إلي كافة الانساق الفرعية المكونة لمجتمع بئر العبد.

3) بناءً على ما اتجهت إليه البنائية الوظيفية، من أن التغير الاجتماعي، لا يمكن أن يحدث إلا لكى يشبع حاجات جديدة، وأن هناك عملية تكيف مستمرة، تتواجه فيها الثقافة مع الحاجات والرغبات المتجددة للفرد والجماعة، فقد توصلت الدراسة إلي أن أهل الوادي والبدو استطاعوا بالفعل أن يتكيفوا مع ما لحق بمركز بئر العبد من تغيرات، باعتباره مجتمعهم الذى يعيشون فيه.

4) توصلت الدراسة إلي أن مركز بئر العبد قد لحق به الكثير من أشكال التغير، فعلى مستوى النشاط الاقتصادي مثلًا، فقد تشعبت الأنشطة الاقتصادية بحيث لم تعد تقتصر على الصيد والزراعة كما كان في السابق، بل استحدثت أنشطة جديدة لم تكن موجودة من قبل وتطورت أنشطة تقليدية مواكبة عملية التغير الحادث، فالمحال المخصصة لبيع أدوات ومعدات الصيد لم تكن موجودة من قبل، بما تحويه الآن من أشكال وأنواع مختلفة لأدوات الصيد، وإنما كان كل صياد يقوم بتصنيع شباكه بنفسه بخيوط قطنية أو حريرية، أما الآن فأصبح يستخدم شباكًا مستوردة بلاستيكية (نايلون)، أيضًا على مستوى النشاط الزراعي فقد حدث تغير ملحوظ يمكن الوقوف عليه من خلال ملاحظة شكل ونمط الزراعة حاليًا، مقارنة بما كانت عليه في السابق، حيث كان النشاط الزراعي تقليديًا بحتًا، أما الآن فقد تغير شكل هذا النشاط وأصبح

Faculty of Arts, Arish University

يلبى بالأساس حاجات السوق، وغلبت المادية على هذا النشاط، وأدار ظهره للزراعات التقليدية لحساب المحاصيل النقدية التي تدر عائدًا ماديًا كبيرًا.

5) أفصح الواقع الميداني أن النساء وغالبيتهم من كبار السن يحتفظون بزيّهم المميز، وهو عبارة عن التوب والقناع وحزام من القماش ملفوف حول الوسط، وهو ما يعبر عن تمسكهم بخصوصيتهم الثقافية.

6) كشفت الملاحظة عن تأثر أهل بئر العبد بمحافظة شمال سيناء بالثقافة الخاصة بأهل الوادي ويتضح ذلك في اكتسابهم بعض السمات الحضرية فيما يخص الملبس، واللهجة، وعادات الطعام، ونمط المسكن، والمهن، وإن كان ذلك لا يعنى تخليهم كليةً عن سماتهم الثقافية فيما يخص هذه العناصر، وإنما حاولوا الجمع بين ثقافتهم الخاصة وتغيرات المجتمع الذي يعيشون فيه حاليًا، وذلك في إطار محاولتهم التكيف والتعايش.

7) كشفت الملاحظة عن تأثر أهل الوادي بسكان بئر العبد ويتضح ذلك في اكتسابهم بعض السمات البدوية فيما يخص الملبس، واللهجة، وعادات الطعام، ونمط المسكن، والمهن، وتغير طبيعة الزواج في الوقت الحالي فأصبح من الطبيعي الزواج الخارجي سواء للذكر أو الأنثى، وإن كان ذلك لا يعنى تخليهم كليةً عن سماتهم الثقافية فيما يخص هذه العناصر، وإنما حاولوا الجمع بين ثقافتهم الخاصة وإنما حاولوا الجمع بين ثقافتهم الخاصة التي حملوها من موطنهم الاصلي، وثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه حاليًا، وذلك في إطار محاولتهم التكيف والتعايش.

8) عند دراسة المجتمعات كمركز بئر العبد لا يجب دراستها بمعزل عن المجتمع الكلي سيناء وحتى المجتمع المصري في العموم.

9) أكدت الدراسة على وجود تفاوت في بعض عادات وتقاليد الزواج في مجتمع الدراسة حسب التفاوت الطبقي(وهو مفهوم حديث على المجتمعات القبلية ظهر بعد الدخول في علاقات السوق الحديثة واندماج المجتمع مع المجتمعات المجاورة) كان قديمًا ميراث البدوي هو كمية نضاله وشجاعته، ولكن ظهرت الآن اختلافات طبقية بين الأفراد داخل المجتمع البدوي، فقد تحرص الطبقة العليا وهى حديثة الظهور في مجتمع الدراسة على التعبير عن ذاتها من خلال بعض الرموز الخاصة بها في بعض عادات الزواج وتمثل هذه الطبقة المثل الأعلى في المجتمعات التي تقود الطبقات الأخرى إلى التغير.

10) إن هناك سمات ثقافية مشتركة بين المجتمعات البدوية العربية، وهو ما يمكن أن يطلق عليه نمط البداوة العربية منطلقًا من سمات هذه المجتمعات الثقافية والبعد عن ربط البداوة بسمات أصبحت في طريقها إلى الاختفاء بسبب رياح التغير التي هبت على المنطقة مثل نمط الترحال والاعتماد على الرعي كحرفه أولى.

11) إن المرأة أكثر حرصًا على المحافظة على التراث والعمل على بقائه حيًا سواء من حيث ممارسة العادات التقليدية في الزواج، أو بكونها أداة يمارس المجتمع من خلالها هذه العادات.

12) إن ممارسة المجتمع للصيد البحري كنشاط اقتصادي أول له تأثيره على عادات المجتمع وتقاليده بما يتيحه من استقرار ووفرة في الدخل للبعض.

13) يمثل الاتصال عاملًا من عوامل التغير في عادات الزواج لدى مجتمع الدراسة وتتعدد أشكال هذا الاتصال على النحو التالي:

(أ) أدى انتشار وسائل المواصلات الحديثة والطرق الممهدة إلى تيسير اتصال مجتمع الدراسة بالمجتمعات الأخرى، سواء الريفية في محافظات وادي النيل أو الحضرية، الأمر الذي قد يسهم في تغير بعض عناصر التراث الشعبي في المنطقة مثل سهولة الاتصال بالأسواق وما يتبعه من الاعتماد عليها في إعداد مستلزمات الزواج بدلا من الاكتفاء الذاتي الذي كانت تمارسه قبائل سيناء لفترة طويلة بسبب العزلة خاصة حالة شراء احتياجات العروس " وعدتها".

(ب) يؤثر انتشار التعليم من خلال اهتمام الدولة ببناء المدارس بمراحلها المختلفة في محافظة شمال سيناء كذلك وجود الجامعة يؤثر ذلك في تغيير بعض العادات والمعتقدات المرتبطة بالزواج، مثل سن الزواج وتوثيقه.

Faculty of Arts, Arish University

(د) يؤثر السماح للبدو بالانخراط في سلك التجنيد على عادات الزواج في مجتمع الدراسة، فالتجنيد يؤدى إلى احتكاك الفرد خلال فترة تجنيده بثقافات أخرى قد تغير من سلوكه وتمسكه ببعض التقاليد البدوية، كذلك يؤثر التجنيد على سن الزواج في المجتمع.

(هـ) يلعب الاتصال عن طريق وسائل الإعلام المختلفة دورًا بارزًا في تغير بعض عادات الزواج في مجتمع الدراسة خاصة بعد دخول الكهرباء لكثير من المناطق.

14) أكدت المعايشة على وجود تغير في طبيعة الملبس للرجل والمرأة من الجلباب إلى القميص والبنطال ومختلف أشكال الموضة بالنسبة للمرأة.

15) أكدت الملاحظة على اختفاء عملية الوشم لدي نساء المركز وتعويض ذلك بالحناء الطبيعية.

16) أكدت الدراسة على وجود نوع من الاعتماد على القانون (الضبط الرسمي) بصورة أكبر من الاعتماد على العرف الشفهي (الضبط غير الرسمي).

17) توصلت الدراسة إلى وجود تغير في طبيعة اختيار الشيخ من الوراثة إلى الترشح ومن ثم الاختيار من قبل الدولة وبمرتب شهري.

18) أكدت المعايشة أن هناك اعتماد على المباني الاسمنتية بصورة كبيرة بدلًا من الخيمة أو العشة، تماشيًا مع التنمية الشاملة داخل المجتمع السيناوي.

19) أكدت المعايشة على دخول طرق جديدة للصيد البحري والبري (صيد السمان) عن طريق استخدام مكبرات الصوت، وذلك لجذب الطيور لمنطقة الشباك.

20) أكدت المعايشة من خلال التواجد في المآتم والأفراح تراجع مكانة الديوان بصورة كبيرة لصالح المقاهي الشعبية، فأصبح تواجد الأفراد داخل الديوان نادر جدًا.

21) أكدت الدراسة على وجود تراجع للأغاني البدوية المعتادة في الأفراح ودخول ما يسمي بالدي جي والمهرجانات بدلًا من السامر والدبكة.

22) أوضحت بيانات مركز الإحصاء الاهتمام بالتعليم سواء للفتاه أو الولد حيث وصل عدد الطلاب لتعليم ما قبل الجامعي إلى (15,945) تلميذ من (21,926) أسرة.

23) أكدت المعايشة أن الاعتماد على الطب النبوي في المجتمع البدوي بصورة كبيرة.

24) أثبتت الملاحظة مواكبة الحرف اليدوية التقليدية بكافة أشكالها لمتطلبات العصر.

25) من أهم النتائج التي توصل اليها الباحث هي اهمية التقنيات الحديثة سواء (التصوير الفيديو والفوتوغرافي) وانهما أنسب أدوات الجمع المرئي لحفظ التراث وارشفة المادة الفولكلورية.

مراجع الدراسة:

(1) إرحيم، محمد هادي (2014): المستويات البنائية للفيلم الوثائقي الإثنوجرافي، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، قسم التربية الفنية، ع108، مج26.

(2) إسماعيل، زكي محمد (2002): الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، دار الزهراء، الرياض، الطبعة الثانية.

(3) البلتاجي، سارة أشرف (2022): التحولات القيمية والممارسات الاجتماعية في الحياة اليومية داخل المجتمع المصري قيم الصحة والمرض في ظل جائحة فيروس كورونا نموذجا، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع29.

(4) بينيت، طوني (2010): مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.

Faculty of Arts, Arish University

5) الجابري، محمد عابد (1994): العصبية والدولة- معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان بيروت.

6) جلبي، على عبد الرازق (1971): الاتجاه السسيولوجي التطوري عند هريرت سبنسر: دراسة تحليلية مقارنة، المجلة الاجتماعية القومية مج 8، ع1.

7) الجوهري، محمد وآخرون (2003): الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، مطبعة العمرانية، القاهرة.

8) جويك، بيتر (2009): رسالة التغير والانثروبولوجيا المرئية.

9) حجاج، محمد حسين محمد (2020): الصورة الفوتوغرافية بين تصميم الملصق والتوعية لفيروس كورونا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية عدد خاص.

10) حمدان، محمد زياد (2015): تصنيف ونظرية للسلوك الاجتماعي- نحو إطار علمي لدراسة وتنمية الاجتماع الإنساني، القاهرة، دار التربية الحديثة.

11) ريان، محمد سيد (2016): الإجابة- سيناء، القاهرة، مجلة الثقافة الجديدة، الهيئة العامة لقصور لثقافة، المجلد 9، العدد 307.

12) زايد، احمد، حنفي، حسن وآخرون (2002): بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، الطبعة الأولي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

13) زايد، أحمد (2003): خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، القاهرة، الأنجلو.

14) سليمان، أماني علي محمد (1994): دور المرأة الريفية في تنمية المجتمع الريفي في محافظة الإسماعيلية، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة قناة السويس.

15) سليمان، حمدي (2020): واحة الرب الأسود، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

16) السواح، محمد مبروك أحمد علي (2012): التنمية السياحية في شبه جزيرة سيناء، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية.

17) شفيق، محمد (1999): البحث العلمي– الخطوات العلمية المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

18) الشقران، قاسم عبد الكريم خميس، ويحيى أحمد بني عامر (2016): دور الصورة الفوتوغرافية في توثيق حياة عمان القديمة في النصف الأول من القرن العشرين، مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية. مج 4، ع 6.

19) شكري، علياء (2014): علم الفلكلور، العادات والتقاليد الشعبية، القاهرة، المجلد الثالث، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

20) الشماس، عيسى (2004): مدخل إلي علم الإنسان – الأنثروبولوجيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

21) طربية، مأمون (2014): علم الاجتماع في الحياة اليومية - قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولي.

22) عثمان، سعاد (2020): إعادة إنتاج التراث الثقافي غير المادي، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع25، ج13.

23) عيسى، نهلة (2020): الأفلام الوثائقية، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.

24) فهيم، حسين (1985): قصة الانثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الانسان، مجلة عالم المعرفة، الكويت.

25) لكويني، جون بول وكاترين (2002): السينما الإثنوجرافية - سينما الغد، ترجمة غراء مهنا، الهيئة المصرية للكتاب.

Faculty of Arts, Arish University

26) لمولدي،عواطف عطيل (2016): محاضرات في الانثروبولوجيا، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر.

27) لينتون، رالف (1967): الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت.

28) ماكس، فرا يهير فون وآخرون (1980): البدو – فلسطين – سيناء – الأردن – الحجاز، الطبعة الأولي، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، لندن.

29) محسوب، محمد صبري (2011): البيئات المحمية بشمال سيناء- دراسة في جغرافية البيئة، القاهرة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، كلية التربية، المجلد1، العدد 75.

30) مختار، رحاب وآخرون (2018): الأنثروبولوجيا المرئية - الفيلم الأنثروبولوجي والإنتاج الإعلامي الثقافي نموذجًا، جامعة مسيلة، الجزائر.

31) المصري، سعيد (2012): إعادة انتاج التراث الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

32) ميد، مرجريت، دياب، محمد حافظ (2003): ترجمات في تعريف الأنثروبولوجيا المرئية، ع 62.

33) ناجى، سافرة (2020): جماليات الاتصال البصري في مسرح ما بعد الدراما، مجلة الدراسات المستدامة مج 2، ع 7.

34) هايلاند، توماس ترجمة لاهاي عبد الحسين (2012): العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية، عالم المعرفة، الكويت.

35) الهزيل، شكري. (2009): النقب- حال وموقع المرأة البدوية في المجتمع العربي السينائي، الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في مجتمع الريف: دراسة ميدانية في ريف عربي، المؤتمر السنوي الحادي عشر- بعنوان المسئولية الاجتماعية والمواطنة، الذي نظمه المركز القومي للبحوث التربوية (مصر).

36) الهيئة العامة للاستعلامات (1/20/2023): يمكن الرجوع إلى سيناء... أرض ... تاريخ ... عادات وتقاليد- الهيئة العامة للإستعلامات(sis.gov.eg).

REFERENCES:

1) Collier, J. & Collier M (1986): Visual anthropology – Photography as a research method, Holt, Rinhart and Winston, University of New Mexico Press.

2) ia J. Agric (2016): Economic & Social Sci. Vol. 1 December. Menoufia J. Agric.

3) Margaret M, and others (1974): Principles of Visual Anthropology, SOLTAX, Chicago.

4) Naomi Ellemers (2020): Social identity theory: Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/social- identity-theory

5) Sarah Pink, Doing (2001): Visual Ethnography images "Media and Representation in research", Gram Well press Ltd, Great Britain.

6) Urry, James (1993): social Anthropology, Essay son History of Briticism Anthropology, Harwood Academic. publishers, Switzerland

Faculty of Arts, Arish University

Faculty of Arts, Arish University